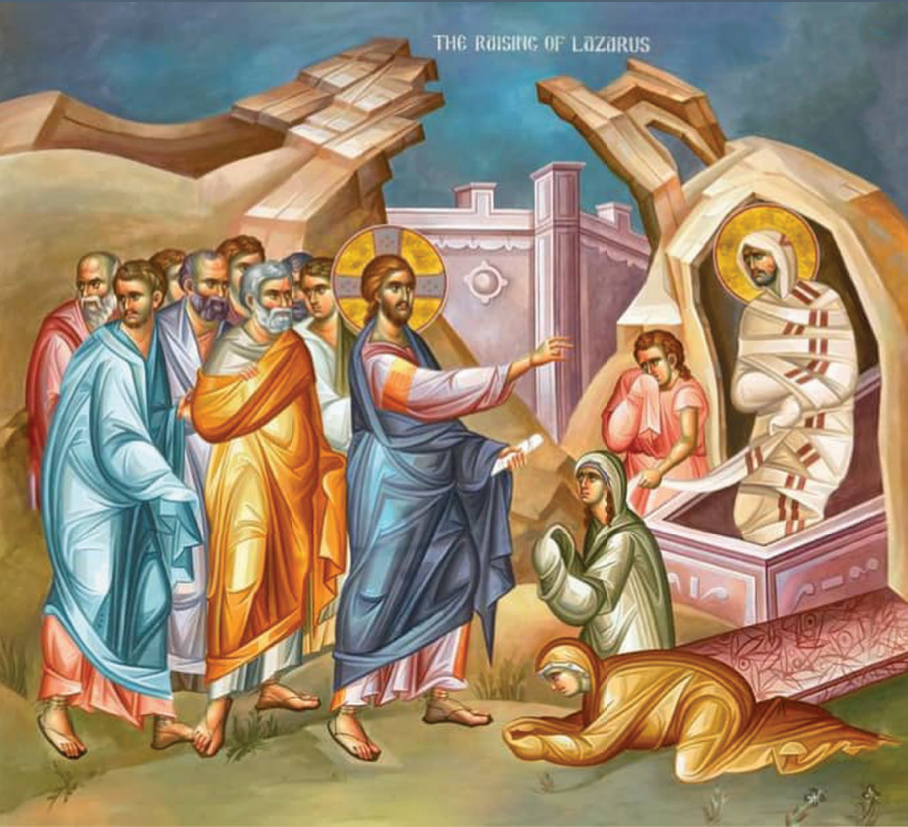


# “مُرَافَقَةُ الْحَزَانِي”

المُرَافَقَةُ فِي ضَوْءِ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ



فقال لها يسوع: "أنا القيامة والحياة من آمن بي، وإن مات، فسيحيا،  
وكل من يحيا ويؤمن بي لن يموت أبدًا. أتؤمنين بهذا؟ قالت له: نعم، يا رب" (يو ١١، ٢٧-٢٥)

# “مُرَافَقَة الحَزَانِي”

المُرَافَقَة فِي ضَوْءِ قِيَامَةِ المَسِيحِ

إعداد: الخوري لويس سعد

متخصّص في الإصغاء والمُرَافَقَة  
العائليّة والروحيّة

منشورات جماعة “أذكرني في ملكوتك”

٢٠٢٥



## البركة الرسوليّة

يُعتَبَر كَتَيْب “مرافقة الحزاني” بمثابة دليلٍ يساعد مرافق الإنسان الحزين والمتألّم، بدءًا من حَدث الموت حتّى إعلان القيامة “شهادة فرح وإيمان”. نحن نؤمن أنّنا جسد المسيح السّرّيّ ورأس هذا الجسد هو يسوع مُخلّصنا وفادينا، وتكمن أهميّة أن نكون كنيسةً، من خلال شركة المحبّة والتّضامن بين أعضاء هذا الجسد، حيث كلّ واحدٍ منّا هو سنَدٌ لأخيه فكم بالحريّ في أوقات الحزن والمشاركة في الآم الآخر والسّير معه “فإن كان عضوٌ واحدٌ يتألّم فجميع الأعضاء تتألّم معه” (كورنثوس: ١٢: ٢٦)، ومعًا ننال نعمة العزاء بالمسيح الحيّ والقائم.

الموت أو تَوَقّف نسمة الحياة وانقطاع الحركة، هو أقسى ما يختبره الإنسان والمسبّب الأساسيّ للحزن في القلب؛ إنّه الحزن الذي يترك أثرًا في النّفس البشريّة، والمطلوب من خلال مرافقة الحزاني ليس حَذف الحزن أو إلغائه بل تحوّل هذا الحزن إلى فرصةٍ للتّوبة وتجديد الإيمان بيسوع المسيح الذي أعطانا بفصحته

الحياة الجديدة. ففصح الرّبّ هو التعزية الحقيقيّة للإنسان. فلا يجب أن يتنكّر الإنسان للحزن، بل أن يرفعه إلى الرّبّ ليأخذ معنىً جديدًا وهو العودة إلى الذات وإلى الله والمصالحة مع الآخر.

يَعرض كُتَيْبٌ **”مرافقة الحزاني“** أسس التّعامل مع المحزون وقواعدها وأصولها، التي تُساعدهم للعبور من اليأس إلى الرّجاء.

يتضمّن الكُتَيْبُ أربعة فصول، وهي تُعرض المرافقة للمحزونين في ألمهم بأبعاده الاجتماعيّة والنّفسيّة، ويصِفُ وضع الحزين وكيفيّة المرافقة بعد حدّث الموت، وسُبُل المساعدة على تقبُّل الواقع للعبور إلى حالة شهادة الإيمان في يسوع المسيح القائم من الموت وباعت الرّجاء.

هذه الخطوات في المرافقة هي سَيْرٌ مع الشّخص الحزين وسنَدٌ له. إنّها مسيرةٌ للشفاء من الألم والحزن يقودها الرّوح القدس العامل في الكنيسة والتّاريخ وفي حياة كلّ إنسانٍ، حيث يتحوّل الحزن إلى رجاء.

أبصر هذا الكُتَيْبُ النّور بمبادرةٍ من جماعة **”أذكرني في ملكوتك“** الرّسوليّة، وبإعداد وَلَدِنا الخوري لويس سعد، وهو أحد كهنة أبرشيّتنا وخادم رعيّة مار جرجس غويّا - القبيّات، وهو مُجازٌ

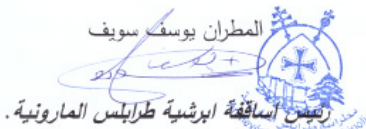


في المرافقة الروحية من جامعة القديس يوسف – بيروت.

هذا الكُتَيْب، هو نتيجة اختبارٍ روحيٍّ ورسوليٍّ قام به الخوري لويس سعد في إطار جماعة ”أذكرني في ملكوتك“، التي تُصَلِّي من أجل الرّاقدين على رجاء القيامة، وتُرافق وتعضد المحزونين، إخوتهم، من خلال موهبتها ورسالتها وبوحي من الروح القدس المُعزّي وبالارتكاز على قيامة المسيح من الموت. تسعى هذه الجماعة إلى نشر هذا الكُتَيْب بشكلٍ واسعٍ ليعيش اختبار الصلّاة والمرافقة.

نشكر الله على إنجاز هذا الكُتَيْب، كما نحیی حضرة الخوري لويس سعد على عمله الجادّ وتفانيه، وجماعة ”أذكرني في ملكوتك“ على خدمتها الرسولية وأمانتها، وكلّ من تعب وأسهّم في إصداره. ونأمل أن يكون هذا الكُتَيْب خير دليل للسّير مع المحزون والمتألّم حتّى الوصول معاً إلى يناابيع الرّجاء والحياة.

عن كُرسينا في قلاية الصليب، طرابلس في نيسان ٢٠٢٤



لا مانع من طبعه





## المقدّمة

”مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ، وَإِلَهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، الَّذِي يُعْزِينَا فِي كُلِّ ضَيْقَاتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعْزِيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضَيْقَةٍ، بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَّعْزَى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ“ (٢ كور ١: ٣-٤).

”وَرَبَّنَا نَفْسُهُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَاللهُ أَبُوْنَا الَّذِي أَعْطَانَا عَزَاءً أَبَدِيًّا وَرَجَاءً صَالِحًا بِالنَّعْمَةِ يُعْزِي قُلُوبَكُمْ، وَيُثَبِّتْكُمْ فِي كُلِّ كَلَامٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ، لَهُ الْمَجْدُ مِنَ الْآنَ وَإِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ، آمِينَ“ (٢ تس ٢: ١٦-١٧).

إِنَّ اللهُ يَدْعُونَا لِنَنْظُرَ إِلَى إِخْوَتِنَا، وَلِنَرَى بِعَيْنَيْهِ مَا يَجْرِي حَوْلَنَا مِنْ حُزْنٍ وَأَلَمٍ وَمَوْتٍ، وَلِنَسْمَعَ بِأَذَانِنَا كَلِمَاتِهِ:

”تَعَالَوْا، يَا مَنْ بَارَكَهُمْ أَبِي، فَرِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مِنْذُ إِنشَاءِ الْعَالَمِ: لِأَنِّي جَعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي، وَعَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي، وَكُنْتُ غَرِيبًا فَأَوْيْتُمُونِي، وَغُرِيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي، وَمَرِيضًا فَعُدْتُمُونِي، وَسَجِينًا فَجِئْتُمْ إِلَيَّ“. فَيُجِيبُهُ الْأَبْرَارُ: ”يَا رَبِّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ أَوْ عَطِشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَأَوْيْنَاكَ أَوْ غُرِيَانًا

فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ سَجِينًا فَجِئْنَا إِلَيْكَ؟“ فَيُجِيبُهُم الْمَلِكُ: ”الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلَّمَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لِوَاحِدٍ مِنْ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ، فَلِي قَدْ صَنَعْتُمُوهُ“ (مت ٢٥: ٣٤-٤٠).

بِنَاءٍ عَلَى دَعْوَةِ اللَّهِ هَذِهِ، يُمَكِّنُنَا الْقَوْلَ إِنَّ الْمُرَافَقَةَ لَيْسَتْ مُبَادَرَةً شَخْصِيَّةً، وَحَسَبٌ، بَلْ وَاجِبًا يَقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ. كُلُّ مُؤْمِنٍ مَعْنِي بِأَحْزَانِ الْآخَرِينَ. ”فَإِنْ كَانَ غَضُوٌّ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ“ (كور ١٢: ٢٦).

لَكِنَّ الْمُرَافَقَةَ لَيْسَتْ فِعْلًا عَفْوِيًّا يَسْتَطِيعُ أَيُّ إِنْسَانٍ أَنْ يَفْعَلَهُ. إِنَّهَا تَتَطَلَّبُ خِبْرَةً مُعَيَّنَةً كِي لَا تَأْتِيَ نَتَائِجُ مُبَادَرَتِنَا بِعَكْسِ النَّتَائِجِ الْمَرْجُوءَةِ مِنْهَا. وَإِذْ سُنَخِّصُ هَذَا الْكُتَيْبَ لِمُرَافَقَةِ الْمَحْزُونِينَ، سَوْفَ نَعْرُضُ أَسُسَ التَّعَامُلِ مَعَ الْمَحْزُونِ وَقَوَاعِدَهَا وَأُصُولَهَا. هَذِهِ الْقَوَاعِدُ تَلْتَقِي بِقَوَاعِدِ مُرَافَقَةِ حَالَاتٍ أُخْرَى، كَمُرَافَقَةِ الْمَرَضِيِّ، أَوْ مُرَافَقَةِ الصَّلَاةِ، أَوْ مُرَافَقَةِ الْمَخْطُوبِينَ، أَوْ مُرَافَقَةِ الْمَجْمُوعَاتِ... فِي بَعْضِ النِّقَاطِ، وَتَخْتَلِفُ عَنْهَا فِي نِقَاطٍ أُخْرَى. لِذَلِكَ يَجِبُ تَوْخِي الْحَذَرِ، وَعَدَمِ اسْتِعْمَالِ مَا يَرِدُ هُنَا فِي مُرَافَقَةِ حَالَاتٍ أُخْرَى. وَحَيْثُ إِنَّ لِكُلِّ مُرَافَقَةٍ هَدَفًا، يُمَكِّنُنَا الْقَوْلَ إِنَّ مُرَافَقَةَ الْحَزَانِ، وَتَحْدِيدًا مَنْ فَقَدُوا أَشْخَاصًا أَعْزَاءًا، تَسْعَى إِلَى إِبْصَالِ التَّعْزِيَةِ إِلَى نَفْسِهِمُ الْمُتَأَلِّمَةِ، وَمُسَاعَدَتِهِمْ عَلَى الْعُبُورِ مِنَ الْيَأْسِ إِلَى الرَّجَاءِ.



---

يَتَضَمَّن كُتَيْبٌ "مُرَافَقَةَ الْحَزَانِي" أَرْبَعَةَ فُصُولٍ، وَهِيَ بِمَثَابَةِ  
دَلِيلٍ يُسَاعِدُ مُرَافِقَ الْإِنْسَانِ الْحَزِينَ وَالْمُتَأَلِّمَ، بَدَأَ مِنْ قَلْبِ الْحَدَثِ  
الْمَوْلِمِ وَالْحَزِينَ حَتَّى إِعْلَانِ الْقِيَامَةِ "شَهَادَةِ فَرَحٍ وَإِيمَانٍ".

”وأما المعزّي، الرّوح القدس، الذي سيُرسله  
الآب باسمي، فهو يُعلّمكم كل شيء،  
ويذكّرکم بكلّ ما قلته لكم“

(يو ١٤: ٢٦)



## مَن هُوَ المُرَافِقُ؟

لِكَلِمَةِ "مُرَافِقَةٌ" مَعْنَى خَاصٌّ وَمُحَدَّدٌ قَلَّمَا يَنْتَبِهُ إِلَيْهِ النَّاسُ. المُرَافِقُ لَيْسَ مُعَلِّمًا، وَلَا أَبًا رُوحِيًّا، وَلَا مُرْشِدًا لِلشَّخْصِ الحَزِينِ و/أو المُرَافِقِ. لِذَلِكَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ مَا يَأْتِي:

• المُرَافِقُ شَخْصٌ شَاءَتْ العِنَايَةُ الإِلَهِيَّةُ أَنْ تَضَعَهُ فِي طَرِيقِ المَحْزُونِ لِيسَاعِدَهُ عَلَى العُبُورِ مِنَ الحُزْنِ إِلَى الفَرَحِ. فَإِذَا كَانَتْ العِنَايَةُ الإِلَهِيَّةُ هِيَ الَّتِي وَضَعَتِ المُرَافِقَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، فَالمُرَافِقُ مَدْعُوٌّ إِلَى أَنْ يَفْسَحَ دَوْمًا المَجَالَ لِلرُّوحِ القُدُسِ كِي يَعمَلَ فِي الشَّخْصِ المَحْزُونِ، بَدَلًا مِنْ أَنْ يَتَدَخَلَ هُوَ، وَيُوجِّهَ وَيَعْظُم.

• لِذَلِكَ يُطَلَّبُ مِنَ المُرَافِقِ أَوَّلًا التَّحَلِّيَ بِرُوحِ التَّوَاضِعِ، وَاعْتِبَارَ نَفْسِهِ أَدَاةً فِي يَدِ الرَّبِّ، وَالتَّدرُّبَ عَلَى تَمْيِيزِ صَوْتِ الرَّبِّ بَيْنَ أصْوَاتِ كَثِيرَةٍ، وَالإِصْغَاءَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مُرَاجَعَةِ نَفْسِهِ مُرَاجَعَةً يَوْمِيَّةً.

• حياة المرافق الروحية ضرورية جدًا لحسن أداء المرافقة. وهذه الحياة الروحية تقوم على ثقة بأن روح الله هو المعزي الذي يجعل الفرح يحلُّ محلَّ الحزن. عندما يتعمق المرافق بهذه الثقة، يتشجع ليضع لنفسه حدودًا تمنعه من الاعتقاد بأنه المخلص والمنقذ

• على الرغم من الثقة الكاملة بعمل الروح القدس الذي يُغيّر القلوب، يُستحسن أن يكون لدى المرافق اطلاع على بعض أمور علم النفس ليتمكّن من التمييز بين النفسي والروحي، رغم أن هذا التمييز صعب بسبب تداخل المجالين.

• لغة الجسد مفتاحٌ ثمينٌ لمعرفة ما يجري في داخل الشخص المحزون ومساعدته. لذلك يُستحسن أن يتطّلع المرافق على مبادئ لغة الجسد، ويتدرّب على قراءة الرسائل غير اللفظية التي يرسلها الشخص بحركاته وتعابير وجهه.

• الإصغاء والصبر أساسيان في المرافقة: اسمع كثيرًا وتكلّم باقتضاب. هذا هو الشعار. أما الصبر، فيتطلّب من المرافق أن يترك الروح القدس يُثمر في النفس حين يشاء. وما عليه إلا الانتظار.

• الخوف أو الارتباك الذي يَنتاب المرافق قبل لقاء المحزون علامةٌ حسنةٌ، لأنه يجعله يلجأ إلى روح الله كي يعمل في المحزون



من خلاله. فلا يتَّكَلُّ أثناء المُرَافَقة على ذاته ولا على خبرته، بل على الرُّوح القدس.

• يَحْرِصُ المُرَافِقُ على أن يُراقِبَ دَوْمًا المَشاعِرَ الَّتِي تَنتابُها في أَثناء المُرَافَقة، فَيُراجِعُها بَعْدَ اللِّقاءِ، وَيُقيِّمُها مَعَ مُرافِقِهِ الشَّخِصِيِّ إذا اِحتارَ في أمرِها. وهذه المَشاعِرُ عُمومًا: فَلَقَّ لِمَا عَلَيهِ أن يَقولَهُ لِلْمَحزونِ، نُفورٌ واستِياءٌ مِنَ سُلوكِ المَحزونِ أو كِلامِهِ، اِنجِذابٌ إلى المَحزونِ مَعَ شَعورٍ بِالرَّاحةِ، الشَّفقةِ، التَّعاطُفِ... يَنبَغِي على المُرَافِقِ أن يَتَنَبَّهَ لِلحِفاظِ على سَلامِهِ الَّذِي يَضُمُّ اسْتِمْراريَّةَ حُضورِهِ ودَوْرِهِ الفَعَّالِ. يَقْتَضِي ذلكَ عَدَمَ التَّماهي مَعَ الحَالةِ العاطِفيَّةِ لِلْمَحزونِ. هذا كُلُّهُ بُغِيَّةَ الحِفاظِ على سَلامَةِ المَنهَجِيَّةِ المَتَّبَعَةِ والمَوْضوعيَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُ إليها المُرَافِقُ لِيساعِدَ مَحزونًا بِدونِ أن يَتَأَثَّرَ سَلْبًا بِحُزنِهِ.

**“لَا تَحْزَنُوا كَمَا قَبِيَ النَّاسُ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ”**

(اتس ٤: ١٣)



---

# الفصل الأول

المُرافقة في قلب الحَدَث

“أَلَمَّ وَحُزِنٌ”



“أنا القيامة والحياة. مَنْ آمَنَ بي، وإنْ مات، فسَيَحْيَا”  
(يو: ١١: ٢٥)



## المُرافقة في قلب الحَدَث "ألمٌ وحُزنٌ"

الإنسان يَعِيشُ غَالِبًا وَكَأَنَّ حَيَاتَهُ دَائِمَةٌ، فَلَا يُفَكِّرُ فِي الْمَوْتِ، وَلَا يَحْسُبُ حِسَابًا لِلْأَلَمِ أَوْ الْحَوَادِثِ بِمُخْتَلَفِ أَشْكَالِهَا. وَفَجْأَةً، فِي لَحْظَةٍ غَيْرِ مُتَوَقَّعَةٍ، يَعْتَرِضُ مَسَارَ حَيَاتِهِ مُصَابٌ وَيَفْقَدُ أَحَدَ أَحْبَابِهِ، فَيَبْدُو لَهُ أَنَّ الزَّمَانَ قَدْ تَوَقَّفَ، وَالْمُسْتَقْبَلَ قَدْ أُلْغِيَ، وَلَا يَعُودُ يَسْتَطِيعُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ أَنْ يَرَى أَيْ أَمَلٍ فِي أَيِّ شَيْءٍ. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، يَدْخُلُ هَذَا الْإِنْسَانَ فِي حَالَةٍ إِنْكَارٍ وَغَضَبٍ وَانْغِلَاقٍ... وَيَغُوصُ فِي عَالَمٍ مَلِيءٍ بِ"الْأَلَمِ وَالْحُزَنِ".

تَتَكَلَّمُ "إِلِيزَابِيثُ كُوبَلَرُ رُوسُ" فِي كِتَابِهَا "الْمَوْتُ وَالْإِحْتِضَارُ" عَلَى مَرَاكِلِ الْحُزَنِ الْخَمْسِ، وَهِيَ: الْإِنْكَارُ، وَالغَضَبُ، وَالْمُسَاوَمَةُ، وَالْإِكْتِنَابُ، وَالقَبُولُ. وَتُوضِحُ أَنَّ هَذِهِ الْمَرَاكِلَ لَا تَجْرِي دَائِمًا بِالتَّرْتِيبِ نَفْسِهِ. قَدْ لَا يَمُرُّ الْمَحْزُونُ بِكُلِّ الْمَرَاكِلِ وَلَا بِوَتِيرَةٍ مُنْتَظَمَةٍ بَيْنَهَا، فَهِيَ تَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ، وَبِحَسَبِ قَسَاوَةِ الْفَاجِعَةِ عَلَيْهِ

من هنا تأتي أهمية مُرافقة الإنسان المُتألم والموجود لِفقْدانه  
أعزّاء وأحبّاء. ففي المرحلة الأولى تتَمَحور هذه المُرافقة حول  
أمرين مُهمّين:

١. اللّقاء الأوّل بالمَحزون وتفقُّده.

٢. دور المُرافق الفعّال.

### ١. اللّقاء الأوّل مع المَحزون وتفقُّده:

بعد انتهاء مراسم الدفن ومرحلة تقديم العزاء، يَنصرف الجميع  
إلى بُيوّتهم ويبقى المُتألم الحزين وحيداً في بيّته، يعيش في الفراغ  
ويشعر بِالْعزلة. في هذا الوَضع، يجد المُرافق نَفْسَه في اللّقاء الأوّل  
مع المَحزون أمام مشهدٍ مأساويٍّ فيه ألمٌ ووجعٌ، وربّما يأسٌ، جرّاء  
خسارة شخصٍ عزيزٍ على قلبه. فيبدأ بالسَّير معه في مراحل الحُزن

أ. الإنكار: في هذه المرحلة، يرفض المَحزون فكرة أَنّه فقّد  
أحد أحبّائه، وبالتالي، يُصيح عقله غير قادرٍ على تقبُّل وقوع هذه  
المُصيبة؛ فيُنكر حدوثها، ويَنصرف وكأنّه مُخدَّرٌ، ويسعى إلى تَغْيير  
سيناريوهات الحياة، إذ يَعتبر أنّ المُصيبة الّتي أَخبروه عنها هي  
مُجردُ حُلْمٍ، أو كِذبةٍ، أو مُزحةٍ. وقد يشعُر بِوُجود الشَّخص الّذي  
فقّده، أو بِسَماعِ صَوْتِه أو حتّى رُؤْيَيْه. لكنّه عندما يَعود إلى الواقع،



يؤكد له عقله بأنّ الخسارة قد تمت بالفعل.

**ب. الغضب:** يُعدّ الغضب عاطفةً طبيعيّةً تمامًا، وهو أمرٌ طبيعيٌّ جدًّا بعد وفاة شخصٍ ما. في هذه المرحلة، قد يبدأ المحزون بتوجيه الاتهام أو غضبه إلى كلّ من حوله. وقد يصبُّ غضبه حتّى على الله، و/أو على كلّ المحيطين به، و/أو حتّى على الحدث الذي أدّى إلى هذا المصاب. وفي بعض الأحيان، يغضب بعض الأشخاص على المتوفّى نفسه ويلومونه لأنّه تركهم. وفي نهاية المطاف، يغضب من ذاته بسبب أشياء فعلها مع المتوفّى أو لم يستطع أن يفعلها، ويلوم نفسه. في هذه المرحلة، قد يتفوّه المحزون بكلامٍ قاسٍ وغير سويٍّ، لا يمتُّ إلى الواقع بأيّ صلة.

**ج. المساومة:** عندما يشعر المحزون بالألم، يصعب عليه أحيانًا قبول فكرة أنّه لا يوجد شيءٌ يمكنه القيام به لتغيير الأمور. حينها تتّم المساومة كمحاولةٍ لتغيير ما حدث، فبدأً بعقد صفقاتٍ مع نفسه أو مع الله، إذا كان يؤمن به. وهو يريد أن يصدّق أنّه إذا تصرفَ بطرقٍ معيّنة فسوف يشعُر بتحسنٍ. من الشائع أيضًا، في هذه المرحلة، أن يعودَ إلى أحداث الماضي، وي طرح الكثير من الأسئلة: "ماذا لو"، متمنّيًا العودة إلى الماضي وتغيير الأشياء على أمل أن تتبدّل أمور الحاضر.

**د. فُقدان الأمل:** بعد أن يتجاوزَ الإنسان المَراحل السَّابِقة، يَصِل إلى مَرحلةٍ تَتَضَحُّ فيها الأُمور أمامه. إنَّه يُدرك في هذه المَرحلة أن خَسارته هي خَسارةٌ حَقِيقِيَّةٌ، ولا يُمكنها أن تَتَغَيَّر. فَيَشعُر بِفُقدان الأمل في كُلِّ شيءٍ، ويَرى كُلَّ الأُمور حَوله مُظَلِمَةً. وفي هذه المَرحلة، قد يَنتاب المُتألِّم شعورٌ بِأنَّ كُلَّ المُحيطين بِهِ، والحياة بِحَدِّ ذاتها، أَعْداءٌ له.

**هـ. الإكتئاب:** يَنغلق المُتألِّم في هذه المَرحلة على نَفْسِه، وَيَدخُل في حالةٍ من الإكتئاب، فيُهمل نَفْسَه، وَيَفقُد الرِّغبة بِالخُروج مع أَصْدقائِه أو الإهتمام بِصِحَّتِه، أو يُمضي وَقْتًا طويلاً مُنعزِلاً في سَريره إلخ... في مَرحلة الإكتئاب هذه، يَسْتَولي على تَفكيره في معظم الأوقات شعُورا الحُزن والشَّوق. في بعض الأحيان، يكون هذا الألم شَدِيدًا جدًّا، وَيظَهَر بِشَكلِ نَوَباتٍ على مَدارِ عِدَّةِ أَشْهرٍ أو سَنواتٍ. وَقَد يَشعُر المُتألِّم بِأنَّ الحياةَ فَقدتَ معناها، وهذا أمرٌ لا يُطاق أحيانًا.

## ٢. دَوْر المُرافِق الفَعَال:

في هذه الأَجواء، يَنضُمُّ المُرافِق إلى الحَدَث ويَرى كُلَّ هذا



المشهدَ أمامه؛ حَدَّثَ فِيهِ مَوْتٌ، وَفِيهِ تَتَوَقَّفُ الْحَيَاةُ وَتَفْقَدُ مَعْنَاهَا فِي نَظَرِ الْمُتَأَلِّمِ. لِذَلِكَ مِنَ الْمُهْمِّ أَنْ يَتَذَكَّرَ الْمُرَافِقُ كُلَّ هَذِهِ الْمَرَاهِلِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْمَحْزُونُ، قَبْلَ الدُّخُولِ إِلَى عَالَمِهِ. أَمَّا الْخَطَوَاتُ الْعَمَلِيَّةُ فَتَكُونُ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

### أ. الدُّخُولُ إِلَى عَالَمِ الْمَحْزُونِ، لَا إِخْرَاجَهُ مِنْهُ: وَهَذَا مَا يُخْطِئُ

فِيهِ الْكَثِيرُونَ إِذْ يُحَاوِلُونَ إِخْرَاجَ الْمَحْزُونِ مِنْ حُزْنِهِ وَإِدْخَالِهِ إِلَى عَالَمِهِمْ، فَيُلْقُونَ عَلَى الْمَحْزُونِ كَلِمَاتِ الْإِيمَانِ وَالثَّقَّةِ بِالرَّبِّ، وَيُحَاوِلُونَ الدَّفَاعَ عَنِ الرَّبِّ أَوْ تَبْرِيرَ الْحَدَثِ الْمُؤَلِّمِ بِقَوْلِهِمْ إِنَّ الْمَيِّتَ سَيَكُونُ فِي السَّمَاءِ وَمَعَ الْقَدِيسِينَ وَفِي الْفَرَحِ الْأَبَدِيِّ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ هُنَاكَ فِي حَالٍ أَفْضَلَ وَسَعَادَةٍ أَعْظَمَ، أَوْ إِنَّ الْحَيَاةَ هَكَذَا، وَيَجِبُ النَّسْلِيمُ بِهَا، أَوْ إِنَّ حَظَّهُ عَائِرٌ، وَلَوْ لَمْ يَمُرَّ بِذَلِكَ الْمَكَانِ مَثَلًا أَوْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمَا حَدَّثَ مَا حَدَّثَ، إلخ... إِنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ أَنْ يَعْطُوهُ أَجْوِبَةً عَنِ تَسْأُولَاتِهِ هُوَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى التَّفَكِيرِ فِيهَا حَالِيًا لِأَنَّهُ فِي حَالَةِ حُزْنٍ شَدِيدٍ وَغَضَبٍ وَفَوْضَى بِسَبَبِ مَا أَصَابَهُ. وَأَمَامَ هَذَا مُصَابٍ، تَخْتَلِفُ رُدُودُ الْأَفْعَالِ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ. أَمَّا الْمُرَافِقُ، فَيَقْتَصِرُ دَوْرُهُ عَلَى الْإِنْتِبَاهِ إِلَى طَرِيقَةِ تَصَرُّفِ الْمَحْزُونِ وَالْمَشَاعِرِ الَّتِي يَعِيشُهَا فِي قَلْبِهِ كَيْ يَتِمَكَّنَ مِنَ السَّيْرِ مَعَهُ فِي مَسِيرَةِ الْجِدَادِ هَذِهِ.

**ب. الحُضور الصّامِت للمُرافق:** إنّ أولى الخَطوات المَطْلُوبَة من المُرافق هي أن يكون حُضوره حُضورًا صامِتًا إلى جانب المُتألّم، مع التّركيز على حاجات المُتألّم الطّبيعيّة، كإعطائه كأس ماءٍ أو أيّ مُساعدةٍ حياتيّةٍ لِيَسْتَطِيعَ عَيْشَ حُزْنِهِ وَحِدَادِهِ... تأتي هنا أهميّةُ لُمسة اليد والكُتف، والتّواصل البَصريّ مَعه كي نُوكِّد حُضورنا إلى جانبِهِ، مُنحَنين أمام ألمِهِ، وهذا كُلُّهُ يَجِبُ أن يَتِمَّ بِهَدوءٍ وَصَمْتٍ، وفي الوَقْتِ نَفْسِهِ مِنْ خِلالِ احْتِرَامِ مَشاعِرِهِ وَالتَّعاطُفِ مَعَهُ، وأيضًا مِنْ خِلالِ مُراعاةِ العادات والتّقاليد المَحَلّيّةِ خُصوصًا في مَسألة التّلامُس الجسديّ.

**ج. الإقتراب مِنَ المَحزون، وسؤاله أن يُخبرَ بما حَدَثَ وأن يُفِرِّغَ ما لَدَيْهِ:** عندما يَرى المُرافق أنّ هذا الإنسانَ بَدَأَ يَشعُرُ بِالإرتِياح، يَبْدَأُ المُرافقُ بِالتَّقَرُّبِ مِنْهُ، وَيَطْرَحُ سِوَالًا يَجْعَلُهُ يُخبرُهُ ما حَدَثَ. كيف يَعْرِفُ المُرافقُ أنّ المَحزونَ بَدَأَ يَشعُرُ بِالإرتِياح؟ حين يَرى أَنَّهُ تَوَقَّفَ عَنِ التّعبيرِ عَن وَجَعِهِ بِالصُّراخِ وَالبُكاءِ وَالعَضْبِ وَتَرْدَادِ كَلِماتٍ غَيْرِ مُتوازِنَةٍ.

**هذه الخُطوةُ أساسيّةٌ في المُرافقة؛** لأنّ التّركيبة النّفسيّة لِإنسانِ المُتألّمِ تَقومُ على السّعيِ إلى الهُرُوبِ مِنْ هذا الوَاقِعِ المُحزِنِ وَالعَمَلِ



على إنكاره، إذ يُعبّر بطريقةٍ فيها الكثير من الغضب عما ألمَّ به لأنه غير قادرٍ على فهمه. وبالتالي، فإنَّ سؤالَ المرافقِ كي يُخبره المحزون بما حَدثَ معه يُعيد المتألم إلى قلب الحَدث، وهذا هو المهمُّ. لذلك يحرصُ المرافق على ألاَّ يَسمحَ للمحزون بالتَّهرُّبِ من الحَدث، بل دَفَعه إلى إخباره بما جرى.

هنا يبدأ المحزون بالإخبار عما حصل، فيقول مثلاً إنه تكلم مع الشَّخص المتوفَّى قَبْلَ وقتٍ قليلٍ من وفاته، أو إنه لم يكن يشكو من أيِّ شيءٍ... في هذه المرحلة، تقومُ مهمَّةُ المرافق على مُساعدة الشَّخص المتألم كي يُفرِّغَ ما في داخله من خلال حَتُّه على إخباره بمكنوناته بأدقِّ التَّفصيلِ ليُفرِّغَ كُلَّ ألمٍ في عمق داخله ولا يَكبِتَ في نفسه أيَّ أمرٍ.

في هذه المرحلة، بينما يُفرِّغ الشَّخص المتألم كُلَّ ما في داخله، يَدخُلُ في حالةٍ من التَّوازن والاستقرار النَّفسيِّ والجسديِّ. عندما نُصغي إلى الشَّخص المحزون، علَّينا ألاَّ نُقاطِعَه أثناء حديثه عما جرى معه لِمعرفة أدقِّ التَّفصيلِ. وإن توفَّفتَ عن الحديث ورأينا أنه سيبدأ بالانغلاق على نفسه، نُحاول إعادة صياغة الكلمات التي قالها كأننا نريد أن نوَكِّدَ له أننا فهمنا ما يعنيه بقوله كذا وكذا، بذلك نفتحُ فرصةً لِيُتابعَ كلامه ولا يَنغلق.

### على السؤال الذي يطرحه المُرافق أن يكون مَفْتُوحًا من مثل:

”لقد تفاجأت كثيرًا حين أخبروني... ماذا حَدَث؟“ لِيَتِمَّكَنَ المَحْزُون من التَّعبير عن كُلِّ ما في داخله من دون عَوَاق. وعندما يَنْتَهِي من الإخبار عَمَّا حَدَثَ مَعَهُ، يَطْرَحُ المُرافِقُ سؤالاَ آخَرَ، وَهُوَ: “ما الَّذي فَعَلْتَهُ حين تَلَقَّيْتَ خَبَرَ الوَفاةِ؟ لا شَكَّ في أَنَّ الخَبَرَ كان صَادِمًا. ما الَّذي فَعَلْتَهُ؟“ هُنا يَروي المَحْزُون كيف تَلَقَّى الخَبَرَ، أَيْنَ كان وَقَتَنَظِّ ومَما فَعَلَ من أَجْلِ الوُصُولِ إلى مَكانِ الحَدَث. فَهَدَفَ المُرافِقُ في هذه المَرحلة هو مُساعَدَةُ المَحْزُون على إِخْراجِ كُلِّ المَشاعرِ الَّتِي انْتابَتْه في هذا الحَدَثِ منذ سَماعِهِ حَتَّى مُواجَهَتِهِ.

إِضافةً إلى ذَلِكَ، يُساعِدُ المُرافِقُ المَحْزُونَ على إِخْراجِ كُلِّ عَاطِفَتِهِ وَحَنايِهِ وَذِكْرايَتِهِ تُجاهِ هذا المُتَوَفَّى، تِلْكَ الَّتِي يَشعُرُ بِأَنَّهُ فَقَدَها بِمَوْتِ هذا الإِنسانِ. فالِإِنسانِ المُتَأَلِّمِ يُدْرِكُ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ بَعْدَ الآنِ التَّواصُلَ معَ هذا الفَقيدِ جَسديًّا. فَيَدعُوهُ المُرافِقُ لِلتَّعبيرِ عنِ عَواظِفِهِ بِأسئَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ مِنْ مِثْلِ: “هل كُنْتَ تُحِبُّهُ كَثيرًا؟“ أو ”ما الفِراغُ الَّذي أَحَدَّثَهُ غِياِبُهُ عن حَياتِكَ؟“.

### د. الإِضاءَةُ على كُلِّ الأُمورِ الإِيجابِيَّةِ الَّتِي قامَ بِها المَحْزُون:

في هذه المَرحلة، يَكونُ هَدَفُ المُرافِقِ هو تَسليطُ الضَّوءِ على كُلِّ القَراراتِ الواعِيَةِ الَّتِي قامَ بِها المَحْزُون عند تَلَقِّيهِ هذا الخَبَرَ



المؤلم، والتي تتطلب منه قوةً وبطولةً كي يتحملَ هذا المصاب. يسعى المرافق إلى أن يرفع أيضاً من معنويات المتألم، ويمدح شجاعته في التصرف، فيقول له مثلاً إنَّ شخصاً آخر ما كان ليتصرف بهذه البطولة وهذه الشجاعة عند سماع خبرٍ مُحزنٍ كهذا. حين يسمع المحزون هذا الكلام، يشعر بأنَّ لديه دوراً عليه القيام به ليتجاوز هذه المرحلة، إذ إنه تمكن من مواجهة هذا الحدث الأليم بشجاعةٍ وبطولةٍ، لأنه تمكن من ضبط الأمور. فهذه المرافق هنا هو أن يظهر للمتألم أنه يستطيع تحطّي الوجد بقوّة أكبر، طالما أنه قد تمكن من التصرف بشجاعةٍ وبطولةٍ عند سماعه هذا الخبر المُحزن.

#### ٥. العودة إلى الصمت، بعد أن يقوم المرافق بدوره مع المحزون

من خلال مساعدته على تشغيل عقله حين حثّه على إخباره ما حدث، ومن خلال مساعدته على إخراج مشاعره وأفكاره من داخله، ثمّ من خلال تسليط الضوء على الدور الإيجابي الذي قام به المحزون عند تلقّيه هذا الخبر المُحزن، يعود المرافق إلى الصمت كي يتمكن الشخص المحزون من استذكار الأحداث والتفاصيل التي جرت معه أولاً، ثمّ تذكّر المشاعر والدور الإيجابي الذي أدّاه في هذا الحدث المؤلم.

**بَعْدَ ذَلِكَ، سَيَعُودُ المَحْزُونُ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى حَالَةِ البُكَاءِ وَالتَّقَوُّهِ** بِكَلِمَاتٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْعِتَابِ وَالْحُزْنِ، إِضَافَةً إِلَى التَّقَوُّهِ بِكَلِمَاتٍ فِيهَا تَعْزِيَاتٌ وَرَجَاءٌ. لَقَدْ تَمَكَّنَ المُرَافِقُ مِنْ مُسَاعَدَتِهِ عَلَى إِخْرَاجِ الأَشْيَاءِ الَّتِي كَانَتْ مَكْبُوتَةً فِي دَاخِلِهِ لِيَضَعَهَا أَمَامَهُ. وَبَعْدَ تِلْكَ المَرَحَلَةِ، سَيَتَمَكَّنُ المَحْزُونُ مِنْ تَقَبُّلِ خَسَارَتِهِ.

**و. حَالَةُ القَبُولِ:** يَأْتِي الحُزْنُ عَلَى شَكْلِ نَوْبَاتٍ، يَشْعُرُ فِي أَثْنَائِهَا المَحْزُونُ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَنْ يُصِحَّ عَلَى مَا يُرَامُ مَرَّةً أُخْرَى. وَلَكِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ يَجِدُونَ تَدْرِيجِيًّا أَنَّ الأَلَمَ يَخْفُ، وَأَنَّ قَبُولَ مَا حَدَثَ مُمَكِّنٌ. قَدْ لَا "يَتَغَلَّبُ" المَحْزُونُ أَبَدًا عَلَى مَوْتِ شَخْصٍ عَزِيزٍ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفَ يَعُودُ إِلَى الحَيَاةِ مَعَ الحِفَافِظِ عَلَى ذِكْرِيَّاتِ هَذَا الشَّخْصِ الَّذِي فَقَدَهُ حَاضِرَةً فِي حَيَاتِهِ وَتَرَافِقِهِ.

**ز. حَالُ المَحْزُونِ بِدُونِ هَذِهِ المُرَافِقَةِ:** بِدُونِ هَذِهِ المُرَافِقَةِ، قَدْ يَنْغَلِقُ المَحْزُونُ عَلَى ذَاتِهِ، وَيَدْخُلُ بِالتَّالِي فِي حَالَةٍ مِنَ الإِكْتِنَابِ وَاليَأْسِ، أَوْ قَدْ يُحِطُّمُ ذَاتَهُ نَفْسِيًّا مِنْ خِلَالِ أَدِيَّةِ نَفْسِهِ وَتَحْمِيلِ ذَاتِهِ مَسْئُولِيَّةَ وَفَاةِ هَذَا الشَّخْصِ العَزِيزِ، إلخ. وَبِالتَّالِي، سَيَشْعُرُ المَحْزُونُ بِأَنَّ المُنَوِّفِي دَفَعَ ثَمَنَ تَقْصِيرِهِ هُوَ، فَيَتَمَنَّى المَوْتَ لِنَفْسِهِ، وَسَيَكُونُ الشَّخْصُ المُنْتَأَلِمُ مَيِّتًا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ أَكْثَرَ مِنَ الشَّخْصِ المُنَوِّفِي نَفْسِهِ

لِذَلِكَ، مِنَ المُهْمِّ جِدًّا أَنْ يُسَاعِدَ المُرَافِقُ الشَّخْصَ المُنْتَأَلِمَ فِي كُلِّ



ما يتأكله من الدّاخل، من خلال حنّه على وَضع كُلِّ ذلك أَمامه  
لِيَتِمَّكَنَّ مِنْ تَجَاوُزِهِ.

عِنْدَمَا يَتَحَدَّثُ الشَّخْصُ الْمُتَأَلِّمَ عَنِ مَشَاعِرِهِ وَعَنِ تَفْكِيرِهِ وَعَنِ  
كُلِّ مَا فِي دَاخِلِهِ، يُوَدِّي المُرَافِقُ دَوْرَ المُصْغِي الفَعَالِ، وَيَتَحَلَّى  
بِالصَّمْتِ، وَيُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى الأُمُورِ الإِجَابِيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا المُتَأَلِّمُ،  
فِيُسَاعِدُهُ عَلَى إِفْرَاقِ مَا فِي دَاخِلِهِ. وَهُنَا، فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ تَحْدِيدِيًّا،  
يَكُونُ دَوْرُ المُرَافِقِ قَدْ انْتَهَى، إِذْ أَصْبَحَ يَقْتَصِرُ عَلَى الحُضُورِ  
الصَّامِتِ إِلَى جَانِبِ المَحْزُونِ، مِنْ دُونِ كَلِمَاتٍ وَلَا تَعْزِيَاتٍ؛  
فحُضُورُهُ الصَّامِتِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ تَلْخِيصًا لِكُلِّ الكَلِمَاتِ الَّتِي  
يُمْكِنُ أَنْ تُقَالَ.

هُنَا نَطْرَحُ السُّؤَالَ:

كَمْ مِنَ الوَقْتِ تَسْتَعْرِقُ هَذِهِ المَرَاحِلُ الَّتِي عَلَى المُرَافِقِ المُرُورُ  
بِهَا؟ هَذَا الأَمْرُ يَتَفَاوَتُ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ، كَمَا أَنَّهُ يَتَفَاوَتُ اسْتِنَادًا  
إِلَى عُمُرِ الشَّخْصِ المُتَوَقَّى، هَلْ هُوَ شَابٌّ أَمْ عَجُوزٌ، وَدَرَجَةِ العِلَاقَةِ  
العَاطِفِيَّةِ الَّتِي تَرْتَبُطُ بِالشَّخْصِ المَحْزُونِ، إِضَافَةً إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي  
تَمَّتْ بِهَا الوَفَاةُ. فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الحَالَاتِ، عَلَيْنَا أَنْ نَجِدَ الوَقْتِ  
المُنَاسِبَ لِكَيْ نَبْدَأَ بِطَرْحِ السُّؤَالَ عَلَى المُتَأَلِّمِ: مَاذَا حَدَّثَ؟

**عَلَيْنَا أَلَا نَسْتَعْجِلَ الْمُتَأَلَّمِ كَمَا أَنَّهُ عَلَيْنَا أَلَا نَتَأَخَّرُ فِي طَرَحِ**

**السُّؤال.** كيف نَسْتَطِيعُ تَحْدِيدَ الْوَقْتِ؟ الْوَقْتُ يَكُونُ مُنَاسِبًا عِنْدَمَا يَسْتَطِيعُ الْمُتَأَلَّمُ التَّكَلُّمَ مَعَنَا. فَطَالَمَا أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ لَا يَزَالُ مَوْجُوعًا وَمُتَأَلِّمًا، وَيَتَفَوَّهُ بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ مُنْتَظِمَةٍ، وَيَنْتَقِلُ بِالْأَحْدَاثِ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُتَوَازِنَةٍ، عَلَيْنَا أَلَا نَتَدَخَّلَ. نَتَدَخَّلُ عِنْدَمَا يَتِمَكَّنُ الْمُتَأَلَّمُ مِنْ قَوْلِ كُلِّ مَا يُرِيدُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا. فَكَلَامُهُ وَنَظَرُتُهُ إِلَيْنَا هُمَا الْإِشَارَتَانِ الْوَاضِحَتَانِ إِلَى أَنَّهُ أَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى فَتْحِ الْمَجَالِ لَنَا كَيْ نَتَوَاصَلَ مَعَهُ، وَنَبْدَأَ بِمَسِيرَةِ الْمُرَافَقَةِ.



# الفصل الثاني

المُرَافَقَة بعد الحَدَث

“عِتَابٌ وَتَسْأَلَاتٌ”

## تأمل

”في يوم ضيقي، التمسْتُ الرَّبَّ. يَدِي فِي اللَّيْلِ انْبَسَطَتْ وَلَمْ تَخْدَرْ.  
أَبَتْ نَفْسِي التَّعْزِيَةَ.

أَذْكُرُ اللَّهَ فَإِنِّي أَيْئُ. أَنَا جِي نَفْسِي فَيُعْشَى عَلَى رُوحِي.  
أَمْسَكَتْ أَجْفَانَ عَيْنِي، أَنْزَعَجْتُ فَلَمْ أَتَكَلَّمْ.

تَفَكَّرْتُ فِي أَيَّامِ الْقَدَمِ، السَّنِينَ الدَّهْرِيَّةِ.  
أَذْكُرُ تَرْتُمِي فِي اللَّيْلِ. مَعَ قَلْبِي أَنَا جِي وَرُوحِي تَبَحَثُ:

هَلْ إِلَى الدُّهُورِ يَرْفُضُ الرَّبُّ وَلَا يَعُودُ لِلرُّضَى بَعْدُ؟  
هَلِ انْتَهَتْ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ!

انْقَطَعَتْ كَلِمَتُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ؟“ (مز ٧٧: ٢-٨).

إِنَّ هَذَا الْمَزْمُورَ هُوَ صَرخَةُ مُؤْمِنٍ فِي قَلْبِ الْمِحْنَةِ، فِي قَلْبِ الأَلَمِ؛  
وهو يُعَبِّرُ عَنِ عِتَابِ مُؤْمِنٍ مُتَأَلِّمٍ وَعَنِ تَسَاوُلَاتِهِ.

إِنَّا نَسْأَلُ الرُّوحَ الْقُدُسَ أَنْ يُعْطِينَا نِعْمَةً فَهَمَّ صَمَتِ اللَّهِ الَّذِي يَهْدَفُ  
إِلَى نُمُونَا: فَمِنْ خِلَالِ صَمَتِهِ، يَقُولُ لَنَا الرَّبُّ إِنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ  
مَعًا لِخَيْرِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ، أَيُّ الْمَدْعُوبِينَ بِحَسَبِ قَصْدِهِ.

بَارِكْ يَا رَبُّ كُلَّ الْمُتَأَلِّمِينَ وَكُلَّ الَّذِينَ خَسِرُوا أَحْبَاءَ إِلَى قُلُوبِهِمْ.  
أَعْطِنَا رُوحَكَ الْقُدُّوسَ، كَيْ نَتِمَكَّنَ مِنْ لَمَسِ كَلِمَتِكَ، لَكَ الْمَجْدُ مِنَ  
الآن وَإِلَى الأَبَدِ. آمين.



## المُرافقة بعد الحَدَث “عتابٌ وتسأولاتٌ”

بَعْدَ اجْتِيَاذِ الشَّخْصِ الْمُتَأَلِّمِ مَرَحَلَةَ الْإِنْكَارِ لِحُدُوثِ الْمُصَابِ، وَدُخُولِهِ فِي حَالَةِ الْعُضْبِ، وَشَعُورِهِ بِفُقْدَانِ الْأَمَلِ، وَإِنْغِلَاقِهِ عَلَى نَفْسِهِ، يَأْتِي دَوْرُ الْمُرَافِقِ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ بِالْإِصْغَاءِ إِلَى الْمُتَأَلِّمِ وَإِلَى صُرَاخِهِ وَمُعَاتَبَتِهِ لَلَّهِ عَلَى مَا حَدَّثَ لَهُ، مِنْ دُونِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَى آيَةٍ كَلِمَةٍ يَسْمَعُهَا مِنَ الْمُتَأَلِّمِ أَوْ السَّعْيِ إِلَى إِجَادِ التَّبْرِيرَاتِ، لِأَنَّ الْمُتَأَلِّمَ فِي قَلْبِ الْمِحْنَةِ لَا يَسْتَطِيعُ الشُّعُورَ بِحُضُورِ الرَّبِّ وَمُنَاجَاتِهِ، كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الْمَزْمُورِ: “لِمَاذَا يَا رَبُّ تَقَفُّ بَعِيدًا، وَفِي زَمَنِ الضِّيقِ تَحْتَجِبُ؟” (مز: ١٠١) لِمَاذَا تَبْقَى صَامِتًا، لَا تَنْتَقِ بِأَيَّةِ كَلِمَةٍ، تُخَفِّفُ بِهَا مِنْ أَلْمِي وَتُعْطِينِي التَّعْزِيَةَ؟

### المُعَاتَبَاتُ الْمُتَسَمَّةُ بِتَحَبُّبٍ أَوْ بِقِسَاوَةٍ:

فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ، يَبْدَأُ الْمُتَأَلِّمُ بِالْمُعَاتَبَةِ، وَطَرَحَ التَّسْأُولَاتِ.

ونلاحظ أنَّ الشُّعورَ بِالذَّنْبِ عند المتألِّم لا يزال موجوداً، وهو أنَّ الله قد ظلَّمه لأنَّ المُتوقِّي كان شخصاً مؤمناً أو صغيراً والحياة كُلُّها أمامه، أو أنه محبوبٌ لدى الكثيرين، أو هناك أشخاصٌ بحاجةٍ إليه، إلى آخره... سيبدأ بالمُعاقبة بِتَحُبُّبٍ في بعض الأحيان، وفي أحيانٍ أخرى، تكون معاقبته متَّسِمةً بالقساوة.

وهنا يأتي دور المرافق الذي يُصغي إلى كُلِّ ما يتألَّفُ به المتألِّم. فيبدأ الشخص المتألِّم بِطرح تساؤلاتٍ كثيرةٍ، ويُعاقب نفسه في بعض الأحيان قائلًا إنه لو تكلم مع هذا الشخص الذي تُوِّفي قَبْلَ حدوثِ ذاك المُصاب له، لكان من شأن ذلك أن يؤخَّر أو يَمنع حدوث ما حَدَث؛ أو لو كان الشخص المُتوقِّي قد أصغى إلى إرشادات الشخص المتألِّم وانتبه إلى صحَّته، لما كان المرَض قد تمكَّن منه...

**في العمق، نحن لا نعرف ما هي حاجة المتألِّم، لذلك لا نستطيع** أن نؤكد أنَّ إجاباتنا عن تساؤلاته ستكون نافعةً له، فلكلِّ إنسانٍ فرادته وميزته الخاصَّة. لذلك لا نُعطي أجوبةً نهائيةً بل نضعها في خانة المُمكِن. فالصَّورة سننوضِّح لاحقاً، ونرى الأمور حينها بِطريقةٍ مُختلفةٍ؛ وسنرى بالتَّالي أنَّ ما قد يكون مصدرَ تعزيةٍ لِمُتألِّمٍ، قد لا يكون كذلك لِمُتألِّمٍ آخر. لذا، يتحلَّى المرافق بِنوعٍ من التَّمييز، فيتمكَّن من الانتباه إلى الوقت الذي يَحْتَاج فيه الشخص المتألِّم إلى كلمة تعزيةٍ



نحن نؤمن حقًا بأنَّ ربَّنَا يسوع، بواسطة رُوحِ القُدُّوس، هو الذي يَضَعُ الكَلَامَ على فَمِ المُرَافِقِ لِيَتَّفِقَ بِهِ فَيَتَعَزَّى المَحْزُون، كما أنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ هُوَ الَّذِي يَطْلُبُ مِنَ المُرَافِقِ المُحَافَظَةَ على الصَّمْتِ، إذِ إِنَّ الرُّوحَ وَحْدَهُ قَادِرٌ على مَعْرِفَةِ حَاجَةِ كُلِّ مَحْزُونٍ، وَذَلِكَ مَنَوطٌ بِمَسِيرَةِ المُرَافِقِ الرُّوحِيَّةِ وَنُضْجِهِ وَسِعَةِ ثِقَافَتِهِ، وَوُجُودِ مَرَجِعِ رُوحِيِّ خَبِيرٍ يَسْتَشِيرُهُ.

### المُساوَماتِ والمُعاهداتِ:

وأيضًا في هذه المَرحلة، يَبْدَأُ المُتَأَلِّمُ بِالقِيَامِ بِمُساوَماتٍ ومُعاهداتِ. يُناجِي المُتَأَلِّمُ الرَّبَّ قائلًا له: لِمَاذَا لَمْ تَخْتَرْنِي أَنَا بَدَلًا مِنَ الشَّخْصِ المُتَوَقَّى؟ فأنَا هُوَ الإنسانِ الخاطيءِ، في حين أنَّ المُتَوَقَّى لَمْ يَتَرَكْكَ يَوْمًا، وكان دائمَ الإِتِّكَالِ عَلَيْكَ. وقد نَسَمَعُ المُتَأَلِّمُ يُناجِي رَبَّهُ قائلًا: إِنَّهُ كانَ على اسْتِعْدَادٍ لِيَتَعَذَّبَ وَيَعِيشَ الحِسابَ الأَبَدِيَّ على الأَرْضِ، (يَعْتَقِدُ بَعْضُ المُؤْمِنِينَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِلنَّفُوسِ بِثَمَنِ كالأَلَمِ والفَقْرِ والمَرَضِ) شَرَطًا أَلَّا يُصِيبَ الشَّخْصَ المُتَوَقَّى مَكْرُوهٌ. وهذا نَتِيجَةُ مُعْتَقَداتٍ يَرى فِيهَا المُؤْمِنُ مُبَرَّرًا لِسَبَبِ الحَدَثِ. ولكنَّ المَطْلُوبَ لَيْسَ عَيْشَ أَيِّ قِصَاصٍ، والرَّبُّ أَتى لِيُخَلِّصَ الإنسانَ لا لِيُعاقِبَهُ؛ فَهُوَ أَخَذَ كُلَّ عَاهاتِنَا وَأَوْجاعِنَا لِيُعْطِينَا حَياةً وَفَرَحًا فِيهِ. ولِمَاذَا يا رَبُّ، أَفْقَدْتَنِي هَذَا الشَّخْصَ فِي حِينِ أَنَّ الحَياةَ ما زالتْ أَمَامَهُ؟ نَسَمَعُ هَذَا

الكلام على لسان المُتألم حين يكون المُتوقَّى لا يزال شابًّا وبِكمالِ صِحَّتِهِ.

أمورٌ كثيرةٌ قد تَصُدُر عن فَمِ المُتألم تبدو لنا وكأنَّه يقوم بِعَمَلِيَّةٍ "شراءٍ وبيعٍ" مع الرَّبِّ، أي كأنَّه يُساوم الرَّبَّ. لكنَّ الرَّبَّ يَبْقَى صامِتًا، لا يَتَفَوَّه بِأَيَّةِ كَلِمَةٍ، لأنَّه يَتَفَهَّم المُتألم. فالرَّبُّ يَقِفُ إلى جانب الإنسانِ المَحزونِ بِطريقةٍ لطيفةٍ إلى حدِّ يَصُعبُ على المُتألم الشعور بِحُضورِهِ. في هذه المَرَحَلَةِ، يَحْمِلُ الرَّبُّ الإنسانِ المُتألمَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَنْتَظِرُ منه أنْ يَفْتَحَ بابًا لَهُ أو فُسْحَةً ولو صَغِيرَةً، لِيَتِمَكَّنَ مِنَ الدُّخُولِ إلى أَعْمَاقِهِ لِيَسْكَبَ مِنْ خِلالِ رُوحِهِ القُدُّوسِ تَعزِيَاتِهِ السَّمَاوِيَّةَ على قَلْبِهِ.

وفي الوَقْتِ نَفْسِهِ، يَعودُ المُتألمُ لِيَعِيشَ الشُّعورَ بِالذَّنْبِ، وَيَقولُ إنَّنا جَمِيعًا خَطَاةٌ، وَيَذْهَبُ بَعْضُهُم إلى حَدِّ الإِعْتِبارِ والمُجَاهِرَةِ بِأنَّ "دَعَسَاتِنَا على الأَرْضِ خَطِيئَةٌ"، وَأَنَّنَا نَسْتَوِجِبُ ما يَحْدُثُ مَعَنَا، إذْ إنَّنا مُقَصِّرُونَ جَدًّا تُجاهَ رَبِّنا، وإنَّه قد أُصِيبنا بِهذا المُصَابِ بِسَبَبِ تَقْصِيرِنا في المَاضِي وبِسَبَبِ خَطِيئَةٍ ارْتَكَبْناها، أو بِسَبَبِ فِعْلِ مَحَبَّةٍ لَمْ نَفْعَمْ بِهِ. وَيَبْدَأُ المُتألمُ بِرَمِي اتِّهَاماتِ وَمَسْؤُولِيَّاتِ على نَفْسِهِ، مَسْؤُولِيَّاتِ لا عِلاقَةَ لَها بِها ولا هِيَ حَقِيقِيَّةٌ، إذْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا حُزْنُنا أو فَقْدانُنا لِأَيِّ شَخْصٍ حَبِيبٍ على قَلْبِنَا قِصاصًا أو عِقابًا أو



تأديباً من الربِّ لنا.

في ظلِّ هذه الأجواء التي تعترى المتألِّم، يُنصح المرافق بالأجواء إلى استعمال واحدٍ من هذين السِّلَاحين:

### أ. السِّلَاح الأوَّل: الأسئلة المفتوحة

إنَّ دورَ المرافق لا يقوم على إعطاء أجوبةٍ للمتألِّم عن التَّساؤلات التي يطرحها أمامه، بل على مُساعدة المتألِّم كي يجِدَ بنفسه الأجوبة عن كلِّ تَساؤلاته، وبالتالي يكون المرافق قد أفسح في المجال أمام الرُّوح القدس ليعطي المتألِّم الأجوبة التي يبحث عنها. إنَّ مرافقة الشَّخص المتألِّم تُساعده على طرَح الأسئلة بصوتٍ عالٍ ويُعطي نفسه الأجوبة عنها، كما أنَّ المتألِّم نفسه سيُفاجأ من الأجوبة والتَّعزيات التي يتقوَّه بها، إذ لا يدري من أين أتتُ.

هُنا، يظهر دورُ الرُّوح القدس في قلب هذا الشَّخص المتألِّم. كما يُدرك المرافق أنَّ يديه فارغتان، ولكنَّه سمح للربِّ بأنَّ يقوم بعمله في حياة هذا المتألِّم. فَيطرَح الأسئلة على المتألِّم للاستفهام منه عمَّا يُريد التَّعبير عنه من خلال هذه الكلمة أو هذه الحركة التي قام بها. كلُّ تعبيرٍ يصدر عن هذا الإنسان المتألِّم الحزين هو في الحقيقة وجعٌ لا يستطيع أحدٌ منّا مشاركته فيه، أو حملَه عنه، أو الشُّعور بقوَّته.

إِنَّ دَوْرَ المُرافقِ هُنَا يَقومُ إِذا عَلَى طَرَحِ السَّوَالِ المُتَعَلِّقِ بِسَبَبِ وَجَعِ المُتَأَلِّمِ بِهَدَفِ مُسَاعَدَتِهِ عَلَى إِخْرَاجِ وَجَعِهِ، لِأَنَّ كُلَّ مَا يَبْقَى فِي دَاخِلِ الإِنْسَانِ المُتَأَلِّمِ يَتَأَكَّلُهُ فَيَهْتَرِي هَذَا الأَخِيرُ مِنَ الدَّاخِلِ. وَبِالتَّالِي، إِنَّ الهَدَفَ مِنَ الأَسْئَلَةِ المَفْتُوحَةِ هُوَ مُسَاعَدَةُ المُتَأَلِّمِ كِي يَكُونَ هُوَ سَيِّدَ الحَدِيثِ أَكَانَ بِتَسَاوُلَاتِهِ، أَمْ بِالأَجُوبَةِ الَّتِي يَحْصَلُ عَلَيهَا.

### ب. السَّلاحُ الثَّاني: إِعادَةُ الصِّيَاغَةِ

إِنَّ آيَةَ كَلِمَةٍ تَصُدُرُ عَنِ فَمِ المُتَأَلِّمِ تَفْرِضُ عَلَى المُرافقِ أَنْ يَفْهَمَ أَبْعَادَهَا وَالمَقْصُودَ بِهَا، وَمِنْ ثَمَّ يُعِيدُ المُرافقُ صِيَاغَتَهَا، لِيَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّهُ فَهَمَ تَمَامًا مَا يَشْعُرُ بِهِ المُتَأَلِّمُ، مَا يُسَاعِدُهُ فِي الدُّخُولِ إِلَى المَعْنَى الأَعْمَقِ لِلْكَلمَةِ الَّتِي قَالَهَا. وَحِينَما يُعْطِينَا المُتَأَلِّمُ سَبَبًا لِمَا قَالَهُ أَوْ قَامَ بِهِ، نَكُونُ قَدْ نَجَحْنَا فِي مُسَاعَدَتِهِ عَلَى إِخْرَاجِ كُلِّ تَسَاوُلَاتِهِ وَكُلِّ مَخَافِهِ المُسْتَقْبَلِيَّةِ إِلَى العَلْنِ.

هُنَا، قَدْ يَجِدُ المُرافقُ صُعُوبَةً فِي المُحَافَظَةِ عَلَى صَمْتِهِ، إِذْ قَدْ يُسَارِعُ فِي إِعْطَاءِ المُتَأَلِّمِ أَجُوبَةً عَنِ تَسَاوُلَاتِهِ. فَبِالنَّسْبَةِ إِلَى المُرافقِ، رُبَّمَا يَكُونُ الأَوَانُ قَدْ أَنْ لِيَخْرُجَ المُتَأَلِّمُ مِنْ حُزْنِهِ لِأَنَّ فِتْرَةَ الخُرُوجِ مِنَ دَوَامَةِ الحُزْنِ مُتَفَاوِتَةٌ بَيْنَ شَخْصٍ وَآخَرَ. (فَتَبْقَى الأُمُورُ غَيْرَ وَاضِحَةٍ بِالنَّسْبَةِ إِلَى المُرافقِ، وَيَتَسَاءَلُ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَمْ لَا)



وأحياناً يَتَوَجَّب على المُرَافِق أن يَلْتزِم الصَّمْت عندما لا يكون السُّؤال المَطروح من قِبَل المُتألِّم مُوجَّهًا بِطَرِيقَةٍ مُباشرةٍ إليه؛ وأن يَسْتَعْمِل الأسئلة المَفْتُوحَة لِيجيبَ عن التَّساؤلات الَّتِي يَطْرَحُهَا المَحزون. مَثَلًا، يُجيب عن السُّؤال بِسؤالٍ: "لِمَاذا اللهُ يَأْخُذ الأشخاص الطَّيِّبين بِاِكْرًا وَيَتْرُك الأَشْرارَ؟" فيكون جَوَاب المُرَافِق "لِمَاذا بِرَأْيِكَ أَنْتَ؟ هل مِن المُمكن أن هذا هو السَّبب أو ذاك، ما رَأْيِكَ؟".

بِهَذِهِ الطَّرِيقَة، يَكُون المُرَافِق كالحَاضِر الغائِب في حَيَاة هذا الشَّخْص المُتألِّم. هُنَا، نُشير إلى أَنه، وعلى الرَّغم مِن اسْتِعْداد المُرَافِق وَجُهوزِيَّتِهِ لِمُساعدَة المُتألِّم، قد يُفاجَأ بِأنَّ المُتألِّم ما زال صامِتًا لا يَتَقَوَّه بِأَيَّةِ كَلِمَة، أَيْ أَنه لا يُعْبِّر عَمَّا فِي داخِلِهِ. في هَذِهِ الحَالَة، يَكسِر المُرَافِق الصَّمْت، مِن خِلال مُبادرَتِهِ لِطَرَح الأسئلة على المَحزون، لِأَنَّ مُحافَظَتَهُ على الصَّمْت لا فائِدة مِنْها.

تَقوم مُهِمَّة المُرَافِق هُنَا، إِذا، على أَن يُعيد المُتألِّم الصَّامِت إلى الحَدَث، فَيَطرح هَذِهِ الأسئلة عليه: ما الَّذِي شَعَرْتَ بِهِ عِندما وَصَلَك نَبأُ الوَفاة؟ ما الَّذِي تَبادَرَ إلى ذَهْنِكَ؟ مَن أَخْبَرْتَ أوَّلًا بِهَذَا المُصاب؟ إِنَّ المُتألِّم لَن يَشعُرَ بِالرَّاحَة إِلا إِذا أُخْرِجَ إلى العَلَن كُلاً ما يَدُور في داخِلِهِ. وَسَيَكُون في حَالَة خَطِرةٍ جَدًّا إِذا أَبقى كُلاً مَشاعِرِهِ السَّيِّئَة في

دَاخِلِهِ. فَإِذَا لَمْ يَتِمَّكَنْ الْمُتَأَلَّمُ مِنْ إِخْرَاجِ كُلِّ مَا فِي دَاخِلِهِ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ عَدَمُ تَرْكِ هَذَا الْحَزِينِ وَحِيدًا، وَتَكَثِيفِ الْإِهْتِمَامِ بِهِ، مَعَ احْتِرَامِ مَسَاحَةِ حَرِيَّةٍ تُعْطَى لِلْمُتَأَلَّمِ لِتَجَنُّبِ أَيِّ ضَعْفٍ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يَعْمَلُ عَلَى مُرَافَقَةِ أَخِيهِ الْمُتَأَلَّمِ يَسْعَى لِإِرْضَاءِ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ خِدْمَتِهِ هَذِهِ. إِذَا، عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ الرَّبَّ سَيَأْتِي سَرِيعًا لِنَجِدَةَ ضَعْفِنَا، وَسَيَضَعُ عَلَى شِفَاهِنَا الْكَلِمَةَ الْمُنَاسِبَةَ، وَيَمْنَحُنَا الطَّرِيقَةَ الْمُنَاسِبَةَ لِإِصَالِهَا إِلَى الشَّخْصِ الْمُتَأَلَّمِ، لِیَتِمَّكَنَ هَذَا الْأَخِيرَ مِنْ اجْتِيَازِ هَذَا الْأَلَمِ.



---

## الفصل الثالث

المُرافقة في ضوء الحدّث  
“عتبة العبور إلى النور”

## تأمل

”عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ...”

أَبْتَهَجُ وَأَفْرَحُ بِرَحْمَتِكَ لِأَنَّكَ نَظَرْتَ إِلَى مَذَلَّتِي، وَعَرَفْتَ فِي الشَّدَائِدِ  
نَفْسِي، وَلَمْ تَحْبِسْنِي فِي يَدِ الْعَدُوِّ، بَلْ أَقَمْتَ فِي الرَّحْبِ رِجْلِي.  
إِرْحَمْنِي يَا رَبُّ، لِأَنِّي فِي ضَيْقٍ. خَسَفْتُ مِنَ الْغَمِّ عَيْنِي، نَفْسِي  
وَبَطْنِي.

لَأَنَّ حَيَاتِي قَدْ فَانَيْتِ بِالْحُزَنِ، وَسِنِينِي بِالتَّنْهَدِ. ضَعُفَتْ بِشَقَاوَتِي  
قُوَّتِي، وَبَلَيْتِ عِظَامِي“ (مز ٣١: ١-١٠).

إِنَّ الْمَزْمُورَ يُعْبِّرُ عَنِ رَغْبَةِ الْمُؤْمِنِ بِأَنْ يَرِفَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ  
عَلَى قَلْبِهِ، لِيَمْسَحَ دَمُوعَهُ وَيُعْطِيَهُ نَسَمَةَ حَيَاةٍ مِنْ جَدِيدٍ.  
إِنَّ الْمَزْمُورَ يُعْطِينَا صُورَةً وَاضِحَةً عَنِ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ الْمُتَّكِلِ  
عَلَى الرَّبِّ مِنْ جِهَةٍ؛ وَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُنَجِّيه مِنَ الْأَلَمِ الَّذِي  
يَتَعَرَّضُ لَهُ، مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.



## المُرافقة في ضوء الحَدَث “عَتَبَةُ العُبورِ إلى النورِ”

بعد أن قام المُرافق، في الفصل الثاني، بمُساعدة المُتألم الحزين على إخراج كُلِّ ما في داخلِه من مَشاعِرٍ سَلبيَّةٍ، وأصغى إلى تَساؤلاتِه، وساعَدَه كي يَجِدَ بِنَفْسِه الأَجوبَةَ مِنْ خِلالِ الأَسئَلَةِ المَفتوحَةِ؛ أَصبَحَ المُتألمُ كَمَنْ يَقِفُ على عَتَبَةِ نَفقٍ كَبيرٍ، مُظلمٍ في بَدائِئِه، وَلَكن في نِهايَتِه بَصيصُ نورٍ. في هَذِهِ المَرِحلةِ، يَكُونُ الشَّخْصُ المُتألمُ أَقربَ إلى المَرِحلةِ الرَّابِعةِ، مَرِحلةِ القِيامَةِ وشِهادَةِ الفَرَحِ، مِنْهُ إلى المَرِحلةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي هِيَ تَساؤِلاتٌ وَعِتابٌ، كما رَأينا في الفِصلِ السَّابِقِ.

إنَّ الهَدَفَ مِنْ هَذَا الفِصلِ هُوَ مُساعَدَةُ المُرافِقِ على مَعْرِفَةِ هَلْ نَجَحَ الشَّخْصُ المُتألمُ فِعْلاً في اجْتيازِ المَرِحلةِ الثَّانِيَةِ، وبِالتَّالي أَصبَحَ قَادِراً على الانْفِتاحِ على الآخِرِينَ؟ أَمْ إِنَّهُ لا يَزالُ غارِقاً في حُزْنِه وَيَرْفُضُ الخُروجَ مِنْهُ؟ لِذا، مِنْ الضَّرورِيِّ جِداً أَنْ يَزورَ المُرافِقُ

الشَّخص المُتألَّم لِيَعْرِفَ هَلْ بَدَأَ بِالْإِنْفِتَاحِ عَلَى مُحِيطِهِ وَالخُرُوجِ مِنْ بَيْتِهِ أَمْ إِنَّهُ مَا زال مُتَّفَوِّعًا عَلَى ذَاتِهِ؟

### أ. زِيَارَةُ المُرَافِقِ لِلسَّخْصِ المُتَأَلَّمِ

في هذا الفَصْلِ، سَنُجِدُ نَوَاتِنَا أَمَامَ افْتِرَاضِيَّيْنِ فِي زِيَارَةِ المُرَافِقِ لِلسَّخْصِ المُتَأَلَّمِ: الْإِفْتِرَاضِيَّةُ الْأُولَى، وَهِيَ أَنْ نَعْتَبِرَ أَنَّ الشَّخْصَ المُتَأَلَّمِ لَا يَزَالُ فِي بَيْتِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُ، كَمَا سَنَفْتَرِضُ أَنَّ عِلَاقَةَ المُرَافِقِ بِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ، إِذْ لَا يَزَالُ مُوَاطَّبًا عَلَى الْإِتِّصَالِ بِهِ وَزِيَارَتِهِ مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرَ، لِلإِطْمِئْنَانِ عَلَيْهِ. أَمَّا الْإِفْتِرَاضِيَّةُ الثَّانِيَّةُ، فَهِيَ أَنْ نَعْتَبِرَ أَنَّ الشَّخْصَ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ اجْتِيَازِ حُزْنِهِ وَعَاوَدَ الْإِنْفِتَاحَ عَلَى مُحِيطِهِ.

### المرحلة الأولى: الإنباه إلى حالة المتألم

في هذه الزَّيَارَةِ، يَنْتَبِهُ المُرَافِقُ إِلَى حَالَةِ المُتَأَلَّمِ النَّفْسِيَّةِ، كِي يُدْرِكَ كَيْفَ يَبْدَأُ بِالْكَلامِ مَعَهُ. وَهذه بَعْضُ المَعْلُومَاتِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُسَاعِدَ المُرَافِقَ فِي تَحْقِيقِ مُهْمَّتِهِ، وَهِيَ مِنْ عِلْمِ النَّفْسِ:

• إِذَا شَعَرَ المُرَافِقُ بِأَنَّ هَذَا الشَّخْصَ المُتَأَلَّمِ لَمْ يَكْتَرِثْ لِزِيَارَتِهِ لَهُ، أَيْ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَقْبِلْهُ بِشَكْلِ لائِقٍ، فَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ، بَلْ تَأَفَّفَ وَسَعَى إِلَى عَدَمِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، مُدِيرًا رَأْسَهُ يَمِينًا وَيَسَارًا، وَوَجَدَ أَنَّ



الْحُزْنَ لَا يَزَالُ يَعْلو وَجْهَهُ؛

• وَكَلَّمَا سَأَلَهُ عَنِ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَنْزِلِ لِلْقِيَامِ بِعَمَلٍ مَا، يَأْتِيهِ  
الْجَوَابُ سَرِيعًا أَنَّهُ لَا يُغَادِرُ مَنْزِلَهُ أَبَدًا، مُتَحَجِّجًا بِأَنَّهُ يُحِبُّ الرَّاحَةَ،  
وَأَنَّهُ يَرْعَبُ بِالْبَقَاءِ وَحِيدًا؛

• وَإِذَا لَاحَظَ أَنَّهُ كَلَّمَا تَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ، بَدَأَ بِالْبُكَاءِ؛

• وَإِذَا لَاحَظَ أَنَّ بَيْتَهُ تَعَمَّهُ الْفَوْضَى.

**هَذَا نَكُونُ فِي الْإِفْتِرَاضِيَّةِ الْأُولَى، لِأَنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا**  
الشَّخْصَ الْمُتَأَلِّمَ لَمْ يَتَجَاوَزْ بَعْدَ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَّةِ، وَبِالْتَّالِي مَا زَالَ فِي  
مَرْحَلَةِ الْعِتَابِ وَالتَّسْأُولَاتِ. فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، عَلَى الْمُرَافِقِ الْإِسْتِمْرَارَ  
فِي طَرْحِ الْأَسْئَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى هَذَا الشَّخْصِ الْمُتَأَلِّمِ كَيْ يَتِمَكَّنَ  
مِنَ إِفْرَاقِ كُلِّ مَا فِي دَاخِلِهِ، وَيُحَافِظَ الْمُرَافِقَ عَلَى صَمْتِهِ الْفَعَالِ،  
وَعَلَى نَظَرَتِهِ الْحَنُونَ، وَيُؤَاطِبَ عَلَى زِيَارَتِهِ بِهَدَفٍ مُتَابِعَةٍ وَضَعِهِ،  
لِيُؤَاكِبَ كُلَّ تَغْيِيرٍ فِي حَيَاتِهِ أَوْ لِمَسَانَدَتِهِ إِنْ كَانَ مَا زَالَ عَالِقًا فِي  
صُعُوبَةٍ مَا.

### الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَّةُ: النَّظَرُ إِلَى مُحِيطِ الْمُتَأَلِّمِ

مِنَ مَهَامِّ الْمُرَافِقِ أَنْ يُبَادِرَ بِطَرْحِ الْأَسْئَلَةِ عَلَى الْمُتَأَلِّمِ لِمَعْرِفَةِ

إن كان يستقبل أحداً في بيته من أقارب أو أصدقاء. وإذا تجاوز الشخص المتألم معه، وأخبره عن زيارة بعضهم له، يُبادر المرافق هنا لسؤاله عن تفاصيل تلك الزيارات، لمعرفة كيف استقبل زائريه؛ وذلك من أجل الإطمئنان إلى حالة هذا الشخص المتألم والتأكد من أن محيطه يُسانده ويواسيه.

**إنَّ الهدفَ من طرح الأسئلة على المتألم هو معرفة مدى تفاعله مع محيطه.**

إذا وجد المرافق أن هذا المتألم ما زال مُنغلقاً على ذاته، لا يرغب بالتكلم معه ولا حتى إخباره بمجيء أحدٍ لزيارته، بمعنى التهرب من الحديث، هنا يدرك المرافق أن المتألم لا يريد متابعة المسيرة معه، إذ لا يزال في مرحلة العتاب والتساؤلات، ولم يتمكن بعد من اجتيازها. وهنا يستمر المرافق في معالجة الموضوع ضمن الافتراضية الأولى.

أما إذا تمكن المتألم من التفاعل مع محيطه، فهذا يُشير إلى أنه قد بدأ فعلاً بتخطي ألمه. ويصبح باستطاعة المرافق أن يعرض عليه الصلاة معاً، أو مشاركته بصنع شيء ما من حلويات، إلى آخره. لأنه حينها يكون قد رمى هذا الطلب في "أرض خصبة".



وهنا ننتقل إلى الافتراضية الثانية، حيث إن المتألم قد انفتح على الآخرين، إذ لاحظ المرافق تفاعله معه وتجاوبه بعد إخباره أن هناك من زاره في الفترة الأخيرة. هنا، يُدرك المرافق أن الحياة بدأت بالعودة إلى طبيعتها عند هذا الشخص المتألم. وتكون المرافقة قد دخلت في المرحلة الثالثة.

### المرحلة الثالثة: متابعة طرح الأسئلة على المتألم بهدف معرفة كيف أمضى يومه

في هذه المرحلة، يسعى المرافق إلى أن يعيد المتألم إلى الحدت الأليم، ولكن لا يُسلط الضوء على الأمور السلبية فيه، وإنما لتسليط الضوء على الأمور الإيجابية التي حصلت مع المتألم، على الرغم من هذا الحدت الأليم. فالمرافق يسعى هنا إلى إعادة المتألم إلى يوم الحدت، فمن خلال حديثه مع المرافق، سيتمكن المتألم من اكتشاف الأمور الإيجابية التي حصلت معه، وسيلحظ التغيير الذي حدث في حياته، على الرغم من مصابه، وسيكتشف أنه تمكن من تخطي مرحلة الحزن.

إن المرافق يشعر بالطمأنينة لحالة المتألم عندما يلاحظ أن هذا الأخير أصبح قادرًا على رؤية "فيلم حياته" بطريقة مترابطة ومُتسلسلة من يوم الحدت إلى اليوم. عندها، يتحقق في المتألم قول

الرَّبِّ يَسُوعَ إِلَى الرَّسُولِ بَطْرُسَ: "أَدْخُلْ إِلَى الْعُمُقِ" (لو ٥: ٤). هَذَا هُوَ دَوْرُ الْمُرَافِقِ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ: أَنْ يُسَاعِدَ الْمُتَأَلِّمَ عَلَى اسْتِرْجَاعِ الْحَدَثِ، لِرُؤْيَا الْإِجَابِيَّاتِ فِيهِ.

### الْمَرَحَلَةُ الرَّابِعَةُ: اسْتِنْبَاطُ الْمُرَافِقِ لِحَيَاةِ الْمُتَأَلِّمِ الرُّوحِيَّةِ

إِنَّ الْهَدَفَ مِنْ اسْتِنْبَاطِ حَيَاةِ الْمُتَأَلِّمِ الرُّوحِيَّةِ هُوَ مَعْرِفَةُ مَدَى اسْتِعْدَادِهِ لِلانْفِتَاحِ مُجَدِّدًا عَلَى اللَّهِ وَاسْتِعَادَةِ الْعَلَاقَةِ مَعَهُ. إِنَّ دَوْرَ الْمُرَافِقِ يَقُومُ عَلَى مَعْرِفَةِ الْعِرَاقِيلِ الَّتِي تَمْنَعُ الشَّخْصَ الْمُتَأَلِّمَ مِنْ فَتْحِ الْبَابِ أَمَامَ الرَّبِّ لِإِعَادَةِ الْعَلَاقَةِ بِهِ.

يَحْسُنُ بِالْمُرَافِقِ أَنْ يَسْأَلَ الْمُتَأَلِّمَ عَنِ مَدَى قُدْرَتِهِ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ حُزْنِهِ. وَعَلَيْهِ أَنْ يُقَرَّرَ "بِحَقِّ" الْمُتَأَلِّمِ فِي عَدَمِ الشُّعُورِ بِالرَّغْبَةِ فِي الصَّلَاةِ، إِذْ لَا يَجُوزُ لِلْمُرَافِقِ الْمُزَايِدَةَ عَلَى الْمُتَأَلِّمِ. (قَدْ يُخْبِرُنَا الْمُتَأَلِّمُ بِأَنَّهُ شَاهِدٌ قَدَّاسًا عَلَى التَّلْفَازِ، أَوْ أَنَّهُ حَاوَلَ تِلَاوَةَ بَيْتٍ مِنَ الْمَسْبُوحَةِ عِنْدَ سَمَاعِهِ لَهَا عَلَى الرَّادِيُو، أَوْ أَنَّهُ أَمْسَكَ بِمَسْبُوحَةٍ فَقَيِّدِهِ وَقَامَ بِتِلَاوَةِ بَيْتٍ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ عَجَزَ عَنِ إِكْمَالِهَا حَتَّى النِّهَايَةِ؛ وَأَنَّ ذَلِكَ أَشْعَرَهُ بِالرَّاحَةِ. قَدْ يُخْبِرُنَا الْمُتَأَلِّمُ أَنَّهُ كَانَتْ لَدَيْهِ الرَّغْبَةُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي الْقَدَّاسِ، وَلَكِنْ مَا إِنَّ تَذَكَّرَ مُصِيبَتَهُ حَتَّى شَعَرَ بِالتَّعَبِ وَالإِرْهَاقِ، فَتَرَجَعَ عَنِ الذَّهَابِ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَبَقِيَ فِي الْبَيْتِ). وَهُنَا، مِنْ مُهِمَّةِ الْمُرَافِقِ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنِ سَبَبِ شُعُورِهِ بِهَذَا التَّعَبِ وَالإِرْهَاقِ،



لِيَعْرِفَ هَلْ هَذَا الْإِرْهَاقُ هُوَ حَقٌّ مَشْرُوعٌ لَهُ إِذْ إِنَّهُ نَاتِجٌ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، عَنِ اهْتِمَامِ الْمُتَأَلِّمِ بِمَنْزِلِهِ، أَوْ إِنَّهُ عَائِدٌ إِلَى سَبَبٍ آخَرَ. مِنْ خِلَالِ طَرَحِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ عَلَى الْمُتَأَلِّمِ، يُسَهِّمُ الْمُرَافِقُ فِي فَتْحِ الْبَابِ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ لِيَتِمَكَّنَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى الْفَرَاقَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي حَيَاةِ الْمُتَأَلِّمِ لِيَمْلَأَهَا مِنْ رُوحِهِ وَيُشْعِلَ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ مِنْ جَدِيدٍ.

فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ، يَسْتَطِيعُ الْمُرَافِقُ أَنْ يَعْضُدَ عَلَيْهِ الْمُشَارَكَةَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ خِلَالِ تِلَاوَةِ صَلَاةٍ مُعَيَّنَةٍ مَعَهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ. وَإِذَا قَبِلَ الْمُتَأَلِّمُ أَنْ يُشَارِكَهُ فِي ذَلِكَ، يَسْأَلُهُ عَمَّا شَعَرَ بِهِ عِنْدَمَا صَلَّى مَعَهُ، وَيُشَجِّعُهُ عَلَى الْمُثَابَرَةِ عَلَى الْقِيَامِ بِهَذَا الْأَمْرِ. هُنَا، يَكْتَفِي الْمُرَافِقُ بِصَلَاةِ الْمُتَأَلِّمِ وَلَا يَطْلُبُ مِنْهُ الْمَزِيدَ مِنَ الْإِلْتِزَامَاتِ الْكَنَسِيَّةِ، مِثْلَ الْمُشَارَكَةِ فِي الْقَدَاسَاتِ أَوْ غَيْرِهَا، كِي لَا يَشْعُرَ مِنْ جَدِيدٍ بِالْإِخْتِنَاقِ

إِنَّ شُعُورَ الْمُتَأَلِّمِ بِالرَّاحَةِ وَالسَّلَامِ أُنْتَاءَ تِلَاوَتِهِ الصَّلَاةِ سَيَدْفَعُهُ إِلَى طَرَحِ السُّؤَالِ عَلَى الْمُرَافِقِ عَنِ مَوَاقِيدِ بَعْضِ الْإِجْتِمَاعَاتِ الْكَنَسِيَّةِ. فَيُزَوِّدُهُ الْمُرَافِقُ بِمَوَاقِيدِ تِلْكَ اللَّقَاءَاتِ، وَيَدْعُوهُ لِلْمُشَارَكَةِ فِيهَا عِنْدَمَا يَرْغَبُ بِذَلِكَ.

## المَرحلة الخامسة: طَرَح السُّؤال على المُتألم لِمَعرفة نَظَرته إلى الأُمور بَعد مُرور فِترَةٍ مِن الوَقت على الحَدَث الأليم

إنَّ صُورًا كَثيرةً تَتبادرُ إلى مُخَيِّلة المَحزون، تُصوِّرُ لَهُ كُلَّ ما يَخاف مِن حُدوثِهِ، أو كُلَّ ما يَتَمَنَّى حُدوثَهُ.

بَعد شُعور المُتألم بِالرَّاحةِ أَثناء صَلاتِهِ مع المُرافِق، يَسألُهُ المُرافِقُ عَن نَظَرَتِهِ إلى الأُمور حَولَهُ. عِندَها، سَيُخَبِرُهُ عَن كُلِّ الصُّورِ الَّتِي تَتبادرُ إلى ذَهِنِهِ. والمُرافِقُ يُصغِي إِلَيهِ بِانْتِباهٍ شَدِيدٍ، وَكَأَنَّ كُلَّ ما فِي داخِلِهِ هُوَ قَلْبٌ بِشَكْلِ أُذُنٍ.

أثناءِ إِصْغائِهِ لِلْمُتألمِ، يَقومُ المُرافِقُ بِتَمييزِ بَعْضِ الكَلِماتِ المُهِمَّةِ الَّتِي قَدْ يَسْمَعُها مِن المُتألمِ وَيُشدِّدُ عَلَيها. فَالرُّوحُ القُدُسُ هُوَ الَّذِي يُساعِدُ المُرافِقَ عَلى مَعْرِفَةِ تِلْكَ الكَلِماتِ. إنَّ مِثْلَ تِلْكَ الكَلِماتِ تُشكِّلُ نَوعًا مِنَ السَّكاکرِ "bonbon" لِلْمُتألمِ. غالِبًا، لا يَنتابِهُ المُتألمُ لِلعِباراتِ الَّتِي يَقولُها؛ لِذا، عَلى المُرافِقِ التَّشديدَ عَلى بَعْضِ الكَلِماتِ الَّتِي مِن شَأنِها بَثُّ التَّعزِيَةِ والرَّاحةِ والسَّلامِ فِي نَفْسِ المُتألمِ.

عِندَما نَقومُ بِمُرافَقةِ أَحَدِ المُتألمين، عَلينا الإِنْتِباهَ إلى هَذِهِ الكَلِماتِ الَّتِي يَسْتَطِيعُ الرَّبُّ مِن خِلالِها إِعطاءَ الرَّجاءِ لِلْمُتألمِ وَتَغييرَ كُلِّ نَفْسِيَّتِهِ. إِذا وَجَدَ المُرافِقُ أَنَّ مَلامِحَ وَجْهِ المُتألمِ قَدْ تَغيَرتْ، أَيُّ



أَنَّهُ لَمْ يَعدْ عابِسًا، بَلْ أَنَّ أَسَارِيرَ وَجْهِهِ بَدَأَتْ تَظْهَرُ، وَأَنَّ عَيْنَيْهِ لَمْ تَعُودَا مُعْلَقَتَيْنِ مِنْ شِدَّةِ الحُزْنِ، بَلْ بَدَأَتْ تَنفَتِحَانِ، وَأَنَّ رَأْسَهُ لَمْ يَعدْ مُنْحَنِيًّا بَلْ صَارَ مَرْفوعًا، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ تَغْيِيرٍ فِي حَيَاةِ هَذَا الشَّخْصِ، مُنذُ دُخُولِ المُرَافِقِ إِلَى حَيَاتِهِ حَتَّى اليَوْمِ.

## المرحلة السادسة: التوقف عن الصمت، واللجوء إلى الغزارة في الكلام في سبيل فتح الأبواب على كل الأصعدة

في هذه المرحلة، على المرافق أن يَسمحَ للمُتألمِ بأن يُعطيَ رأيه في كافَّةِ نواحي الحياة التي تجري حوله. فالإنسان المُتألمُ هو كَسائرِ البَشَرِ، لَدَيْهِ اهْتِمَامَاتٌ وَهَوَاجِسٌ؛ وَلِكنَّه يَحْرُصُ المُرَافِقُ عَلَى ضَرُورَةِ إِدْخَالِ الفِكرِ الإيجابيِّ إِلَى كُلِّ حَدِيثٍ عَنِ النِّواحي الحَيَاتِيَّةِ. حِينَ يَطْلُبُ المُرَافِقُ مِنَ المُتألمِ إِبداءَ رأيه فِي المَوَاضِعِ الحَيَاتِيَّةِ، فَهُوَ يُسَاعِدُهُ عَلَى مَلءِ الفِراغِ النَّاتِجِ عَنِ فُقدَانِهِ لِلشَّخْصِ المُتَوَقَّى.

في الفصل الماضي، ساعدَ المُرَافِقُ المُتألمَ عَلَى إِفْرَاقِ مَشَاعِرِهِ السَّلْبِيَّةِ؛ وَفِي هَذَا الفَصْلِ، سَيُسَاعِدُهُ عَلَى تَحْمُلِ مَسْئُولِيَّةِ الأَوْضَاعِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالإِقْتِصَادِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي يَعِيشُهَا مِنْ خِلالِ الطَّلَبِ إِلَيْهِ إِبداءِ الرَّأْيِ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي حَوْلَهُ، مِمَّا يُسَهِّمُ فِي حَثِّهِ عَلَى العُودَةِ إِلَى حَيَاتِهِ العَمَلِيَّةِ، وَإِلَى عَلاقَاتِهِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ.

في هذه المَرحلة، عَلَيْنَا كَمُرَافِقِينَ أَنْ نَشْعُرَ أَنَّنَا أَصَبَحْنَا وَالمُتَأَلَّمِ عَلَى المُسْتَوَى نَفْسِهِ، قَادِرِينَ عَلَى رُؤْيَةِ الأُمُور بِشَكْلِ مَنطِقِيٍّ، إِذْ أَصَبَحْنَا نَتَعَاتَبُ مَعًا وَنَتَعَاطَفُ، وَنَسْعَى إِلَى رُؤْيَةِ الإِجَابِيَّاتِ، فِي كُلِّ مَا يَجْرِي حَوْلَنَا، طَامِحِينَ مَعًا إِلَى مُسْتَقْبَلِ مَلِيٍّ بِالْخَيْرِ وَالبَرَكَاتِ.

### المَرحلة السَّابِعة: "عَرَضُ البِضَاعَةِ الخَاصَّةِ بِنَا"

وهذا يَعْنِي التَّوَدُّدَ إِلَى الشَّخْصِ المُتَأَلَّمِ عَلَى مُسْتَوَى العِلاقَةِ الشَّخْصِيَّةِ، فَيُعَبِّرُ المُرَافِقُ عَنِ رَغْبَتِهِ بِقَضَاءِ المَزِيدِ مِنَ الوَقْتِ مَعَهُ إِذَا كَانَ الوَقْتُ يَسْمَحُ بِذَلِكَ، وَالتَّعْبِيرُ عَنِ مَحَبَّتِهِ لَهُ.

فِي هَذِهِ المَرحلة، يَجْعَلُ المُرَافِقُ الشَّخْصَ المُتَأَلَّمِ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ وَالمُرَافِقُ أَحْوَانٌ وَحَبِيبَانِ، أَيْ فِي وَحْدَةٍ حَالِ كَأَفْرَادٍ مِنْ جَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. إِنَّ تَعْبِيرَ المُرَافِقِ عَنِ مَشَاعِرِهِ تِلْكَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسَاعِدَ المُتَأَلَّمِ عَلَى القَبُولِ بِفِكرَةِ الإِنْضِمَامِ إِلَى الجَمَاعَةِ الَّتِي يَنْتَمِي المُرَافِقُ إِلَيْهَا أَوْ إِلَى أَيْ جَمَاعَةٍ أُخْرَى، إِذْ بَدَأَ يَمْتَنُّ لَهُ لِمُسَاعَدَتِهِ عَلَى تَخَطِّي مَرحلة حُزْنِهِ، فَلَمْ يَتْرُكْهُ وَحِيدًا فِي مِحْنَتِهِ.

حِينَ يَشْعُرُ الشَّخْصُ المُتَأَلَّمِ بِالإِمتِنَانِ لِمُرَافِقِهِ، سَيَشْعُرُ بِالتَّالِيِ بِالإِمتِنَانِ لِلَّهِ، فَيَشْكُرُ اللهَ عَلَى وُجُودِ أَشْخَاصٍ قُرْبَهُ فِي هَذِهِ الطُّرُوفِ



الصَّعْبَةُ الَّتِي مَرَّتْ بِهِ: مِنْ إِخْوَتِهِ أَوْ لَا، (وَمِنْ الْمُرَافِقِ، وَمِنْ جَمَاعَتِهِ الَّتِي صَلَّتْ لَهُ فَحَضْنَتْهُ وَلَمْ تَتْرُكْهُ). فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ، يَسْتَطِيعُ الْمُرَافِقُ أَنْ يَعْرِضَ عَلَى الشَّخْصِ الْمُتَأَلِّمِ الْإِنْضِمَامَ إِلَى جَمَاعَتِهِ وَإِخْبَارَهُ عَنْ مَوْعِدِ لِقَاءِهَا وَمَكَانِهَا، وَيَتْرُكُ لَهُ حُرِّيَّةَ الْإِنْضِمَامِ إِلَيْهَا مَتَى شَعَرَ بِرَغْبَةٍ فِي ذَلِكَ.

وَهُنَا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ عَلَى الْمُرَافِقِ أَنْ يَكُونَ وَاقِعِيًّا مَعَ الْمُتَأَلِّمِ، فَيَتَجَنَّبُ كُلَّ تَمَثِيلٍ. فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ انْتِقَائِهِ لِكَلَامِهِ أَثْنَاءَ حَدِيثِهِ مَعَهُ، وَتَسَلُّحِهِ بِالرَّجَاءِ وَالثِّقَةِ، عَلَيْهِ عَدَمُ الْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّهَا بَشَرٌ، وَعِنْدَمَا نَتَّعَرِضُ لِمِحْنَةٍ مَا، فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ، لَا نَتَوَقَّفُ عَنِ النَّحِيبِ. عَلَى الْمُرَافِقِ أَنْ يَتَصَرَّفَ بِطَرِيقَةٍ طَبِيعِيَّةٍ مَعَ الْمُتَأَلِّمِ. يُمَكِّنُهُ أَنْ يقدِّمَ دَوَاعِي لِّلْإِيمَانِ وَالثِّقَةِ بِاللهِ، بِدُونِ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الدَّوَاعِي طَوْبَاوِيَّةً، فَيَشْعُرُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ بِأَنَّهُ مَلَائِكٌ لَا بَشَرٌ. عَلَى الْمُرَافِقِ أَنْ يَتَوَازَنَ فِي كَلَامِهِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ بِتَشَاوُرٍ مُطْلَقٍ أَمَامَ مُتَأَلِّمٍ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَسْنُدُهُ وَيَرْفَعُهُ وَيُنْتَشِلُهُ، لَا إِلَى مَنْ يُسَهِّمُ فِي بَقَائِهِ فِي حُزْنِهِ.

### العُبُورُ إِلَى الْقِيَامَةِ:

فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ الَّتِي نَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا، نَشْعُرُ وَكَأَنَّ الْمُتَأَلِّمَ يَقِفُ عَلَى عَتَبَةِ نَقْفٍ مُظْلِمٍ فِي بَدَايَتِهِ وَمُنِيرٍ فِي آخِرِهِ.

في ختام لقاء المُرافقِ بِالمُتألمِ، عليه أن يُلمَّحَ له إلى وجود هذا النُورِ، كي يَتِمَّكَنَ مِنْ فَتْحِ بابِ لِلفَصْلِ الرَّابِعِ.

**كَيْفَ يُلْمَّحُ المُرافِقُ لِلْمُتَأَلِّمِ إِلَى هَذَا النُّورِ؟** يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُفَكِّرَ فِي كُلِّ مَا مَرَّ بِهِ خِلالَ هَذَا الحَدَثِ الأَلِيمِ، لِمَعْرِفَةِ الأُمُورِ الَّتِي يُمَكِّنُهُ الحَدِيثَ عَنُهَا، أَيْ يُسَاعِدُهُ عَلَى تَذَكُّرِ كُلِّ الأَحْدَاثِ والأَوْقَاتِ الَّتِي تَلَمَّسَ فِيهَا تَعْزِيَةً مِنَ الرَّبِّ لَهُ، وَشَعَرَ فِيهَا بِالأَمَانِ. وَيُسَاعِدُهُ أَيْضًا عَلَى تَذَكُّرِ الأَحْدَاثِ وَاللَّحْظَاتِ الَّتِي شَعَرَ فِيهَا بِالمَسْئُولِيَّةِ فِي هَذَا الحَدَثِ الأَلِيمِ. كَمَا يُسَاعِدُهُ عَلَى تَحْدِيدِ الأَوْقَاتِ الَّتِي شَعَرَ فِيهَا بِأَنَّ الجِملَ أَصْبَحَ ثَقِيلًا عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ ظَلَّ صامِدًا.

**إِنَّ دَوْرَ المُرافِقِ، يَقُومُ عَلَى مُسَاعَدَةِ المُتَأَلِّمِ عَلَى رُؤْيَةِ الحَدَثِ الأَلِيمِ بِالكامِلِ،** كي يَتِمَّكَنَ هَذَا الأَخِيرَ مِنْ لَمْسِ حُبِّ اللهِ لَهُ، اللهُ الَّذِي كانَ مَعَهُ قَبْلَ الحَدَثِ، وَبَقِيَ مَعَهُ فِي الحَدَثِ، وَسَيَسْتَمِرُّ مَعَهُ إِلَى ما بَعْدَ الحَدَثِ، إِلَى اللَّحْظَةِ الَّتِي فِيهَا يُنْقَلُ إِلَيْنَا خِبرَتَهُ.

**إِنَّ دَوْرَ المُرافِقِ يَقُومُ عَلَى مُسَاعَدَةِ الشَّخْصِ المُتَأَلِّمِ عَلَى تَلَمُّسِ اجْتِيَاذِهِ لِلحَدَثِ الأَلِيمِ،** وَانْتِقَالِهِ مِنْ مَرِحَلَةِ تَحْمِيلِ الرِّقْمِ صِفْرَ إِلَى مَرِحَلَةِ تَحْمِيلِ الرِّقْمِ عَشْرَةَ. وَإِنْ لَمْ يَتِمَّكَنَ المُرافِقُ مِنْ ذَلِكَ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ فِي إعْطاءِ المُتَأَلِّمِ شِهادَةً عَلَى إِيمَانِهِ.



يَسْعَى الْمُرَافِقُ إِلَى أَنْ يُسَاعِدَ الشَّخْصَ الْمُتَأَلِّمَ كَيْ يَتِمَّكَنَ مِنْ رُؤْيَةِ كُلِّ الْحَدَثِ، مِنْ خِلَالِ تَسْلِيْطِ الضَّوِّ عَلَى بُطُوْلَتِهِ فِي اجْتِيَاذِهِ، بَعْضَ النَّظَرِ عَنِ الْحَالَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا حِيْنَ اجْتَاذَ هَذَا الْحَدَثِ، أَمَا قَدْ اجْتَاذَهُ مَجْرُوْحًا، أَوْ زَاْحِفًا، أَوْ هَارِبًا، خَائِفًا مِنْ آخِرِ يُلْحَقُ بِهِ.

**فَالْمُرَافِقُ** إِذَا يَدُلُّ الْمُتَأَلِّمَ عَلَى النُّورِ الْمَوْجُودِ فِي آخِرِ النَّفْقِ، وَالَّذِي مَا زَالَ بَعِيدًا، وَلَكِنْ أَصْبَحَتْ رُؤْيُهُ مُمَكِّنَةً إِذْ تَمَكَّنَ الْمُتَأَلِّمُ مِنْ اجْتِيَاذِ حُرْنِهِ.

”إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطَّ رَجَاءٌ فِي  
الْمَسِيحِ، فَإِنَّا أَشَقَى جَمِيعِ النَّاسِ“  
(١ كور ٥: ١٩)



---

## الفصل الرَّابِع

المُرَافِقَةُ لِإِعْلَانِ قِيَامَتِي

“شَهَادَةُ فَرَحٍ وَإِيمَانٍ”

## تأمل

”أمل يا ربُّ أُنْذَكَ، اسْتَجِبْ لي، لأنِّي مسكينٌ وبائسٌ أنا.  
إحفظ نفسي، لأنِّي تَقِيٌّ، يا إلهي.  
خَلَّصَ أَنْتَ عَبْدَكَ الْمُتَكَلِّ عَلَيْكَ.  
إرْحمني يا ربِّ، لأنَّني إِلَيْكَ أَصْرُخُ الْيَوْمَ كُلَّهُ.  
فَرِّحْ نَفْسَ عَبْدِكَ، لأنَّني إِلَيْكَ يا ربِّ أرفعُ نفسي.  
لأنَّكَ أَنْتَ يا ربُّ، صَالِحٌ وَغَفُورٌ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ، لِكُلِّ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ.  
أصْغِ يا ربُّ إلى صَلَاتِي، وَأَنْصِتْ إلى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي.  
في يَوْمِ ضَيْقِي أَدْعُوكَ، لأنَّكَ تَسْتَجِيبُ لي.  
لا مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الْآلِهَةِ يا ربُّ، وَلا مِثْلَ أَعْمَالِكَ.  
كُلُّ الْأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ، يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يا ربُّ، وَيُمَجِّدُونَ  
اسْمَكَ.  
لأنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ، أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ“ (مز ٨٦: ١-١٠).

إنَّ هذا المزمور يُعبِّرُ عن رَجاءِ الْمُؤْمِنِ وَثِقَتِهِ بِاللهِ بَعْدَ أَنْ اخْتَبَرَ  
حُبَّ اللهُ لَهُ، هُوَ الَّذِي عَانَى قَسْوَةَ الْحَيَاةِ وَتَحْدِيَّاتِهَا. أَمَامَ هَذَا الْمَزْمُورِ،  
يَتَحَوَّلُ أَلْمُ الْإِنْسَانِ، الَّذِي يَطْلُبُ مِنَ الرَّبِّ أَنْ يَلْمُسَ حُزْنَهِ، إِلَى مَجْدٍ  
وَفَرَحٍ وَشَهَادَةٍ.



## المُرافقة لإعلان قيامتي ”شهادة فرح وإيمان“

في الفصل الثالث، وَقَفَ الإنسانُ المُتألِّمُ على بابِ نَفَقِ مُظْلِمٍ، وَهُوَ أَمَامَ خِيَارٍ مِنْ اثْنَيْنِ: إمَّا اجْتِيَازَ هَذَا النَّفَقِ أَوْ رَفَضَ اجْتِيَازَهُ.

إِنَّ المُتألِّمَ الَّذِي يُحَاوِلُ اجْتِيَازَ هَذَا النَّفَقِ، المُظْلِمِ فِي بَدَايَتِهِ وَالْمُشْرِقِ فِي نِهَائِيَّتِهِ، أَصْبَحَ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ نِهَائِيَّتِهِ؛ فَرُقْعَةُ النُّورِ بَدَأَتْ تَنْسَعُ شَيْئًا فَشَيْئًا. وَالْمُرافِقُ يَبْدَأُ بِتَلْمُسِ اتِّسَاعِ النُّورِ لَدَيْهِ مِنَ الْفَصْلِ السَّابِقِ، إِذْ يُلَاحِظُ عَوْدَةَ المُتألِّمِ إِلَى حَيَاتِهِ الرُّوحِيَّةِ مِنْ جَدِيدٍ، مِنْ خِلَالِ عَوْدَتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَوْ بِشَكْلِ مُتَقَطِّعٍ؛ كَمَا يُلَاحِظُ عَوْدَتَهُ إِلَى حَيَاتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ زِيَارَتِهِ لِمَحْزُونِينَ آخَرِينَ وَتَقْدِيمِ الْعِزَاءِ لَهُمْ، إِذْ أَصْبَحَ مُدْرِكًا مَعْنَى خَسَارَةِ إِنْسَانٍ عَزِيزٍ عَلَى قَلْبِهِ. يُصْبِحُ المُتألِّمُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ قَادِرًا عَلَى الْمُشَارَكَةِ فِي الْقَدَّاسِ، مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ النَّوَايَا أَوْ تَقْدِيمِ الْقَرَابِينِ، وَالإِنْضِمَامِ إِلَى جَمَاعَةٍ رُوحِيَّةٍ. إِنَّ كُلَّ تِلْكَ الْعَلَامَاتِ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ المُتألِّمَ قَدْ

أصبح قريباً من إعلان قيامته.

**إنَّ هذا الفصلَ هو بعنوان "إعلان قيامتي"، لا إعلان القيامة؛** لأنَّ المسيحَ قد قام، ونحنُ شهودٌ على ذلك منذ ألفي سنةٍ. أشخاصٌ كثيرون قد فقدوا أحبَّاءَ لهم، وتمكَّنوا من الوصول إلى قيامتهم الخاصَّة. واليوم، علَّينا أن نسمعَ إعلانَ شهادة هذا المتألِّم الذي نمتُّ مُرافقتَه في هذه المسيرة، ولذالك نقول "قيامتي"، أي القيامة الخاصَّة بالشَّخص المتألِّم. وكما يتِمكَّن الشَّخص المتألِّم من إعلان قيامته، يجب أن يكون هناك اختيارٌ، تماماً كما حصل مع مريم المجدليَّة، ومع تلميذَي عمَّوس، وكذلك مع الرُّسل المُختبِئين في العليَّة يتلقَّفون أخبارَ قيامة الرَّبِّ، وتدحرج الحَجَر الموضوع على قبره.

**للتأكُّد من أنَّ هذه الأجواء قد أتاحت للشَّخص المتألِّم الوصول إليها،** يعود المُرافق إلى طرْح الأسئلة على المتألِّم عن عودتِه إلى حياته العمليَّة أو العلميَّة، وعن قيامه بواجباته العائليَّة ومُتابعة التزاماته ونشاطاته، فإذا وجدَ تجاوباً واضحاً من المتألِّم، يُصبح باستِطاعة المُرافق العَوض معه في العمق.

**عندما نقوم بطرْح الأسئلة على المتألِّم عن الجوّ العامّ أو عن الجوّ الخاصّ، نراقب أموراً ثلاثة، هي:**



## ١. نبرة صوته:

• يَنْتَبِه المُرَافِق إلى نبرة صوت المُتَأَلِّم، فَيُلاحِظ إنْ كانت ضَعِيفَةً أو قَوِيَّةً جَدًّا تُعَبِّرُ عن احتِدَادٍ في الصَّوت، أو عَادِيَّةً طَبِيعِيَّةً.

• يَنْتَبِه المُرَافِق أَيْضًا إلى كَيْفِيَّة خُرُوج الكَلِمَات مِنَ المُتَأَلِّم: هل تَخْرُجُ مِنْهُ كَمَنْ يَتَلَعَّمُ أو كَمَنْ لَا يِرْعَبُ بِمُتَابَعَةِ الحَدِيثِ مع المُرَافِق، أَمْ إنْ لِكَلِمَاتِهِ نَمَطِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ تُعَبِّرُ عن تَوَازُنٍ مُعَيَّنٍ في كَلَامِهِ؟

• كَذَلِكَ، يَنْتَبِه المُرَافِق إلى الوَقْتِ الَّذِي يَسْتَغْرِقُهُ المُتَأَلِّمُ لِإِجَابَةِ عَن أَسْئَلَتِهِ: هَلْ يَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَوِيلًا، أَمْ لَا؟ فَإِذَا كَانَ المُتَأَلِّمُ يَتَفَاعَلُ مَعَهُ، عَلَى المُرَافِقِ أَنْ يَشْعُرَ بِالرَّاحَةِ، لِأَنَّ المُتَأَلِّمَ لَا يَسْعَى إِلَى إِخْفَاءِ أَلْمِهِ بَلْ يُعَبِّرُ عَنْهُ بِحُرِّيَّةٍ، دُونَ اللُّجُوءِ إِلَى مُسَايَرَتِهِ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعْنِيًّا بِالأَلْمِ الَّذِي أَصَابَهُ.

## ٢. حَرَكَةُ اليَدَيْنِ:

يَنْتَبِه المُرَافِقُ إلى حَرَكَةِ يَدَيِّ المُتَأَلِّمِ فَيُلاحِظ هَلْ يَفْرِكُهُمَا أَمْ أَنَّهُ يَعْمَلُ عَلَى تَغْطِيَةِ فَمِهِ بِهِمَا؟

## ٣. العَيْنَانِ:

يَنْتَبِه المُرَافِقُ إلى نَظَرَاتِ المُتَأَلِّمِ فَيُلاحِظ هَلْ يَسْعَى إِلَى الهُرُوبِ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يَخَافُ مُوَاجَهَةَ الأَخْرَيْنِ، أَمْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَجَهًا لِوَجْهِهِ وَبَارْتِيَا حِ؟

**إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ تُشِيرُ إِلَى مَدَى اسْتِعْدَادِ الشَّخْصِ الْمُتَأَلِّمِ**  
**لِإِعْلَانِ اخْتِبَارِهِ فَرَحَ الْقِيَامَةِ.** فَمِنْ خِلَالِ حَدِيثِهِ مَعَ الْمُرَافِقِ، وَتَوْجِيهِ  
نَظَرِهِ إِلَيْهِ، وَمِنْ خِلَالِ نَبْرَةِ صَوْتِهِ، وَطَرِيقَةِ جُلُوسِهِ، وَكَيْفِيَّةِ اسْتِقْبَالِهِ  
لِمُرَافِقِهِ، يَسْتَطِيعُ الْمُرَافِقُ أَنْ يُكَوِّنَ فِكْرَةً وَاضِحَةً عَنِ وَضْعِ الْمُتَأَلِّمِ  
وَهَلْ هُوَ مُسْتَعِدٌّ فِعْلًا لِإِعْلَانِ شَهَادَتِهِ أَمْ لَا. فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ،  
يَسْتَطِيعُ الْمُرَافِقُ أَنْ يَطْرَحَ السُّؤَالَ عَلَى الْمُتَأَلِّمِ، حَوْلَ نَظَرِيَّتِهِ إِلَى  
الْمَسِيرَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا مِنْذُ يَوْمِ الْحَدَثِ الْأَلِيمِ. لَيْسَ الْهَدَفُ مِنْ سُؤَالِ  
الْمُرَافِقِ إِعَادَةَ الصُّورِ الْأَلِيمَةِ إِلَى ذَاكِرَةِ الْمُتَأَلِّمِ، بَلْ إِدْرَاكُ مَدَى  
قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَائِهِ حَدِيثًا مُتَسَلِّسًا وَمُتَنَاغِمًا حَوْلَ اخْتِبَارِهِ، بَدَأًا مِنْ  
اللَّحْظَةِ الْحَاضِرَةِ، وَرُجُوعًا إِلَى لَحْظَةِ الْحَدَثِ الْأَلِيمِ.

**إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ هُوَ الَّذِي يَقُومُ بِإِعْطَاءِ التَّعْزِيَّاتِ لِلشَّخْصِ**  
**الْمُتَأَلِّمِ بِطَرِيقَةٍ خَفِيَّةٍ،** وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي الْمُتَأَلِّمَ الْكَلِمَاتِ وَيُسَاعِدُهُ  
عَلَى رَبْطِ الْأُمُورِ الَّتِي عَاشَهَا مِنَ الْمَرَحَلَةِ الْأُولَى إِلَى الْمَرَحَلَةِ  
الثَّالِثَةِ. فَالرُّوحُ الْقُدُسُ هُوَ السَّنَدُ الْأَوَّلُ وَالْأَسَاسِيُّ لِلْإِنْسَانِ الْمُتَأَلِّمِ.  
وَعِنْدَمَا يَسْمَحُ الْمُرَافِقُ لِلْمُتَأَلِّمِ بِإِخْبَارِهِ عَنِ الْمَسِيرَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا مِنْ  
لَحْظَةِ الْحَدَثِ إِلَى الْيَوْمِ، مِنْ خِلَالِ كَلِمَاتِهِ الْخَاصَّةِ، سَيَقُومُ بِإِعْلَانِ  
قِيَامَتِهِ بِطَرِيقَةٍ عَفْوِيَّةٍ دُونَ عِلْمٍ مِنْهُ.

فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ، سَيُخْبِرُ الْمُتَأَلِّمُ مُرَافِقَهُ عَنِ الْمَشْهَدِ كَامِلًا،



من يَوْمِ وَفَاةِ الْفَقِيدِ وَالذَّفْنِ، مع كُلِّ ما فِيهِ مِنْ تَفاصِيلَ خَارِجِيَّةٍ، إِلَى اللَّحْظَةِ الْحَاضِرَةِ. إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ الْمُتَأَلِّمَ بَدَأَ يَشْعُرُ بِالِامْتِنانِ لِلْآخَرِينَ وَاللهِ، إِذْ أَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى رُؤْيَةِ الْحَدَثِ بِأَكْمَلِهِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ. كما أَنَّ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَجَاوُزِهِ الْمَرْحَلَةَ الثَّالِثَةَ مِنَ الْحُزْنِ، وَأَنَّهُ أَصْبَحَ قَرِيبًا مِنْ إِعْلانِ الْقِيَامَةِ. خِلالَ حَدِيثِهِ مع الْمُرَافِقِ، سَيَكْتَشِفُ الْمُتَأَلِّمُ عَظائِمَ اللهُ فِي حَيَاتِهِ طَوَالَ هَذِهِ الْفِتْرَةِ. فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، يَبْدَأُ الْإِنْسَانُ الْمُتَأَلِّمُ بِالْكَلامِ عَلَى الْأَدوارِ الْإِيجابِيَّةِ الَّتِي أَدَّاهَا فِي قَلْبِ هَذَا الْحَدَثِ الْأَلِيمِ.

**إِنَّ دَوْرَ الْمُرَافِقِ هُنَا، يَقْتَصِرُ عَلَى:**

• **السَّمَّاحِ لِلْمُتَأَلِّمِ بِالْكَلامِ عَلَى كُلِّ ما حَدَثَ مَعَهُ.** عِنْدما يَذْكَرُ الْمُتَأَلِّمُ أَمامَ مُرَافِقِهِ أَمْرًا إِيجابِيًّا يُعْبِّرُ عَنِ بَطولَةٍ وَشِجَاعَةٍ، عَلَى الْمُرَافِقِ التَّرْكِيزَ وَالتَّشْديدَ عَلَى ذَلِكَ.

• **التَّنْاءِ عَلَى ما فَعَلَهُ الْمُتَأَلِّمُ:** يَسْعَى الْمُرَافِقُ لِلتَّرْكِيزِ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ بَطولَةٍ قامَ بِهِ الْمُتَأَلِّمُ وَيُخْبِرُ عَنْهُ، مَهْمَا كانَ صَغِيرًا، فَيَتِمَكَّنُ الْمُتَأَلِّمُ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُشارِكُ مُرَافِقَهُ اخْتِبارَهُ، مِنْ رُؤْيَةِ الْأُمُورِ الْإِيجابِيَّةِ الَّتِي قامَ بِها فِي كُلِّ مَسيرَتِهِ، فَتَتَعَزَّزُ ثِقَّتُهُ بِنَفْسِهِ، كما قَدْ تَتَعَزَّزُ ثِقَّتُهُ أَيْضًا بِالْمُرَافِقِ. حِينَ يَكْتَشِفُ الْمُتَأَلِّمُ الْأُمُورَ الْإِيجابِيَّةَ الَّتِي حَدَثَتْ مَعَهُ، سَيَعْتَرِفُ أَنَّهُ لَوْلا رَبُّنا لَما كانَ اسْتَطاعَ أَنْ يَبْقَى

مُتَماسِكًا، ولولا رَبُّنا لَما كان قد وَصَلَ إلى هذه المَرَحَلَة، وَلَكان ما يَزال غارِقًا في حُزْنِه مُكْتَنِبًا، وَلَكان ما يَزال يُعائِبُ الرَّبَّ على ما حَدَثَ مَعَه، وَيَلوم كُلَّ مَنْ حَوَلَه حَتَّى الشَّخْص الَّذي فَقَدَه، وَيُحْمَلُ الجَميعَ مَسْؤُولِيَّةَ مَوْتِ هذا الإِنسان العَزيز. حين يَبدأ المُتألِّمُ بالِإنتِباهِ إلى كُلِّ ما حَصَلَ مَعَه، سَيَتَمَكَّنُ مِن رُويَة الأُمور بِوُضوحٍ، وَسَيَدِرِكُ كَيفَ تَمَكَّنُ مِن اجتِياز حُزْنِه وَوُصولًا إلى هذه المَرَحَلَة، الَّتِي يَشعُرُ فيها بِالإمْتِنانِ لَهِ وَلِجَميعِ الَّذِينَ أَحاطوا بِهِ.

• **النُّطقُ بِـ "كَلِماتِ التَّحَبُّبِ الرُّوحِيَّةِ":** مِن خِلالِ خِبرَتِه مَعَ

المُتألِّمِ، يُظهِرُ المُرافِقُ لَه مَكانِ القُوَّةِ الَّتِي تَحلَى بِها في مَراحِلِ الحُزْنِ الَّتِي عَبَرَهَا، فَيَنبَئُ بِه المُتألِّمُ لِدَوْرِهِ الفَعالِ في اجتِيازِ كُلِّ تَلَكِ المَراحِلِ لِيَصِلَ إلى ما وَصَلَ إِلَيْهِ.

**إِعلانُ قيامتي "شَهادَة فَرَحٍ وإِيمانٍ":**

هُنا يَسألُ المُرافِقُ ما الَّذي يُريدُ أنْ يَقولَه المُتألِّمُ لِلرَّبِّ بَعْدَ عُبُورِهِ مَراحِلِ الحُزْنِ. فَيَبدأُ المُتألِّمُ بِالتَّسْبِيحِ والشُّكْرِانِ لِلرَّبِّ، وَيَبدأُ بِالِإنتِباهِ إلى أَدقِّ التَّفاصِيلِ.

**هُنا تَبدأُ مَرَحَلَة إِعلانِ قيامتِه،** بَعْدَ جَلِساتِ عِدَّةٍ، إِكْتَشَفَ المُتألِّمُ

قيامتِه مِن خِلالِها، فَيُعلِنُ عَن رُويَة نَعَمِ الرَّبِّ لَه وَعِنايَتِه بِهِ مِن خِلالِ



النَّاسِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْقُرْبِ مِنْهُ كَالْعَذَارَى الْحَكِيمَاتِ، وَكَالسَّامِرِيِّ الصَّالِحِ. فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ، فَقَطْ، يَسْتَطِيعُ الْمُرَافِقُ أَنْ يَسْأَلَ الْمُتَأَلِّمَ هَلْ هُوَ مُسْتَعِدٌّ لِإِعْلَانِ شَهَادَةِ قِيَامَتِهِ؟

بَعْدَ هَذَا اللَّقَاءِ، يَعْضُ الْمُرَافِقُ عَلَى الْمُتَأَلِّمِ الْمُشَارَكَةَ فِي إِحْدَى اللَّقَاءَاتِ الرُّوحِيَّةِ، الَّتِي تَتَضَمَّنُ شَهَادَةَ حَيَاةِ أَحَدِ الْأَشْخَاصِ الْمُتَأَلِّمِينَ، وَفِيهَا يَطْلُبُ مِنْهُ تَقْدِيمَ شَهَادَتِهِ فِي لِقَاءٍ هُوَ يُحَدِّدُ زَمَانَهُ. فَإِذَا رَفَضَ الْمُتَأَلِّمُ الْعَرْضَ قَائِلًا إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، أَوْ إِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لِذَلِكَ، أَقْلَهُ فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ؛ عَلَى الْمُرَافِقِ الْإِنْتِظَارَ مِنْ جَدِيدٍ، حَتَّى يُصْبِحَ مُسْتَعِدًّا. الْمُهْمُ هُوَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ وَقْتُ إِعْلَانِ شَهَادَتِهِ. وَسَيَأْتِي ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ هَذَا الْمُتَأَلِّمُ أَمَامَ الْجَمِيعِ وَيُخْبِرُ الْأَخْرَبِينَ عَنْ قِيَامَتِهِ.

حِينَهَا، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرَى فَرَحَ الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمَمْرُوجِ بِالْحُزَنِ، الَّذِي يُسَمَّى "الْحُزْنَ الطُّوبَاوِيِّ"، وَهُوَ لَيْسَ حُزْنًا يَأْتِي هَدَامًا مُمِيتًا، بَلْ هُوَ حُزْنٌ مَلِيٌّ بِالرَّجَاءِ وَالْفَرَحِ. حِينَهَا، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعْتَبِرَ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ قَدْ أَعْلَنَ شَهَادَةَ الْفَرَحِ، وَعَزَّزَ إِيمَانَهُ، وَأَعْطَى رَجَاءً لِكُلِّ الْأَشْخَاصِ مِنْ حَوْلِهِ، الَّذِينَ يُدَلِّي أَمَامَهُمْ بِشَهَادَةِ حَيَاتِهِ أَوْ يُرَافِقُهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ.

هُنَا تَنْتَهِي مُرَافَقَةُ شَخْصٍ مُتَأَلِّمٍ، مِنْ يَوْمِ الْحَدَثِ إِلَى وَقْتِ

إِعلان الشَّهَادَةِ، وَنَطْمَنُّ إِلَى أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ قَدْ أَصْبَحَ شَاهِدًا لِلْحُبِّ  
الإِلَهِيِّ، الَّذِي وَحْدَهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْسَحَ الدُّمُوعَ مِنْ عُيُونِنَا، وَيَسِيرَ  
مَعَنَا إِلَى النِّهَايَةِ، وَيَمَلَأُنَا بِالْفَرَحِ. فَالرَّبُّ يَسُوعُ يَقُولُ لَنَا إِنَّهُ يُلبِسُنَا  
الحُلَّ البَيْضَاءِ، إِذْ تُصْبِحُ حَيَاتُنَا نَقِيَّةً، وَمَمْلُوءَةً بِالْحُبِّ عَلَى الرَّغْمِ  
مِنْ كُلِّ التَّحَدِّيَّاتِ، وَكُلِّ الحُزْنِ، وَكُلِّ الأَوْجَاعِ الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا. فَهَلِّلْ  
قائلين: **هَلُّوِيَا!**

**المَسِيحُ قَامَ! حَقًّا قَامَ!**



## الخاتمة

هل هذه المراحل كافية لأي شخص يريد أن يرافق مختلف أنواع الحزن والحزاني؟ نعم ولا. نعم لأن المرافقة تحتاج منهجًا ما، وهنا وضعنا المنهج العام. ولا، لأن كل مسيرة حزن تكون فريدة من نوعها. ولكل محزون فرادته في تلقي حزنه وردة فعله تجاهها وكيفية التكيف معها. فغاية المرافق هي أن يتخطى المحزون حزنه لكي لا يبقى هذا الحزن عقبة في حياته المستقبلية. الحزن لا يختفي، ولكنه يُحمل ويُشارك مع الآخرين، مع من يعيشون في قلب الحزن، فيكون عضدًا لهم وسندًا. والذي يفقد هذه المسيرة هو الروح القدس العامل في الكنيسة والتاريخ والشخص، وهذا ما يدفعنا كمُرافقين كي نشد الرجال من اهتماماتنا الشخصية لِنُرافق أخانا المُتألم في مسيرته ونحن مؤمنون بأن الله سيحوّل الحزن، فيتحول إلى طاقة خلاقية.





## الفهرس

- ٧ ..... المقدمة •
- ١١ ..... مَن هو المُرَافِق؟ •  
..... الفَصْل الأوَّل:
- ١٥ ..... المُرَافِقَة فِي قَلْبِ الحَدَثِ "أَلَمٌ وَحَزْنٌ" •  
..... الفَصْل الثَّانِي:
- ٢٩ ..... المُرَافِقَة بَعْدَ الحَدَثِ "عِتَابٌ وَتَسْأُؤَلَاتٌ" •  
..... الفَصْل الثَّالِث:
- ٣٩ ..... المُرَافِقَة فِي ضَوْءِ الحَدَثِ "عَتَبَة العَبُورِ إِلَى النُّورِ" •  
..... الفَصْل الرَّابِع:
- ٥٥ ..... المُرَافِقَة لِإِعْلَانِ قِيَامَتِي "شَهَادَة فَرِحَ وَإِيْمَانٌ" •
- ٦٥ ..... الخَاتِمَة •



# كُتِيبٌ "مُرَافِقَةُ الحَزَانِي"

إعداد الخوري لويس سعد

عملٌ رسوليٌّ لجماعة "أذكرني في ملكوتك"

"أذكرني في ملكوتك"، هي جماعة تسعى بكلِّ قُوَّتِها، بِدفعِها إيمانها بالقائم من الموت، إلى أن تصلي من أجل الرّاقدين، ترافق وتعضد المحزونين، كي تضع الرّجاء حيث اليأس، والتّعزية حيث الحزن، والفرح حيث الكآبة. جماعة تجهد في إيصال قواعد وأصول مرافقة الحزانى إلى كلِّ مؤمن ومؤمنة، بمجانيّة، كمحبّة الله لنا حتّى الصّليب، وصراخ كلِّ منّا له: "أذكرني يا ربّ متى أتيت في ملكوتك" (لو ٢٣: ٤٢)، إذ يُجيب في كلِّ حين: "اليوم، تكون معي في الفردوس" (لو ٢٣: ٤٣).

## الخوري لويس سعد

خادم رعيتي مار جرجس وسيّدة الغسالة - القبيات، عكار

متخصّص في الإصغاء والمُرافقة العائليّة  
جامعة الحكمة - بيروت

وفي المُرافقة الروحيّة والوساطة القانونيّة لحلّ النزاعات  
جامعة القديس يوسف - بيروت

تلفون: +٩٦١ ٣ ٣٥٢١٠١

البريد الإلكتروني: louis\_saad@hotmail.com



## "أذكرني في ملكوتك"

المركز الرّئيسي: السهيلة، كسروان - لبنان

تلفون: +٩٦١ ٩٢٢١٦٠١ +٩٦١ ٣ ٧٠٢٩٨٨

البريد الإلكتروني: info@ouzournifimalakoutika.org



Ouzourni Fi Malakoutika

www.ouzournifimalakoutika.org